مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية
العدد الثاني – المجلد الثاني
يونيو 2018 م
ISSN: 2522-3380

المجلة العربية للعلوم و نشر الأبحاث
Arab Journal of Sciences & Research Publishing
AJSRP

دور المرأة الثقافي ببلاد الشام في العصر الأموي

نورة أحمد حامد الحارثي
قسم التاريخ || كلية الآداب || جامعة بيشة || المملكة العربية السعودية

الملخص: أسهم انتقال الخلافة الإسلامية إلى بلاد الشام في فتح آفاق جديدة في مناحي الحياة الاجتماعية والسياسية والدينية، فقد اختلط المجتمع الشامي بعناصر جديدة من موالي وبيزنطيين وفرس. وبرزت ظروف سياسية جديدة أفرزت فرقاً وأحزاباً ومذاهب. ونشأت تيارات دينية جديدة، أهمها الزهد والتصوف. وقد تفاعلت المرأة مع كل تلك المتغيرات، ففي العلوم الدينية طرقت المرأة جميع أبوابها متعلمة ومعلمة، وأدخلت عنصر الزهد والتصوف في سلوكها الديني والثقافي. وفي الجانب الأدبي كتبت المرأة في صنوف الأدب جميعاً، وتميزت في فن الموسيقى والغناء والشعر المغنى بتأثير عنصري الموالي والجواري. وكان حضور المرأة في العلوم التطبيقية أقل من المجالين السابقين، وعرف عدد قليل ممن اشتغلن بالطب والكيمياء والفلك. كان دعم الخلفاء والولاة لجهود المرأة الثقافية كبيراً. وتبنت مؤسسات مختلفة جهود المرأة الثقافية كالمدارس والكتاتيب ومجالس خلفاء ومجالس أدب، وكان المسجد أكثرها تأثيراً.

الكلمات المفتاحية: المرأة، الأموي، الشام، الثقافي، العلمي، المؤسسات.

1- المقدمة

عاشت بلاد الشام على مكونات الثقافة العربية التقليدية التي سبقت الإسلام، فقد كانت قائمة على تعدد الأديان من وثنية ويهودية ومسيحية، وعلى تنوع الأمم والشعوب التي سكنتها، فكان فيها اليوناني والروماني واليهودي والسرياني والفارسي والعربي. وعندما دخلت بلاد الشام الإسلام، وصارت دار الخلافة فيها، ارتبطت الثقافة بالتوجه الديني والتشريعي الإسلامي. ولأن بلاد الشام ذات خليط ثقافي فقد تعرضت لتأثيرات حضارية كلاسيكية يونانية ورومانية وساميّة من كنعانية وآرامية وسريانية، فضلاً عن تجاورها مع حضارات بلاد ما بين النهرين وبلاد فارس وآسيا الصغرى، وقد منح هذا كله بلاد الشام غنى وتنوعا ثقافياً، وتعدداً في الأديان والمذاهب والأعراق.

لقد كانت بلاد الشام، قبل أن تصبح عاصمة الدولة الأموية، مقراً لحكام الروم ومستقراً لجيوشهم وقادتهم. وقد جعل هذا مسؤولية الخلفاء والحكام الأمويين ومهمتهم صعبة، في سبيل "ترسيخ الثقافة العربية الإسلامية في المنطقة وتطويرها بصورة تستطيع معها أن تحل محلّ الثقافات القديمة"[1].

وقد انقسم المجتمع الأموي في المنحى الاجتماعي إلى عدد من الفئات أكبرها العرب، والموالي، والرقيق. حيث انقسم العرب فيه إلى فئات أيضاً: الفئة العليا الدينية من الصحابة والتابعين، والدنيوية من القبائل اليمانية، والمضرية في العراق، والشامية، والفئة الثانية عامة العرب بدواً وحضراً. وانقسم الموالي الى طبقة عليا من أصول أعجمية مثلت الدهاقنة[2] والأعيان والمسؤولين، والفئة الأخرى باقي الموالي، ومنهم عبيد العتاقة[3]، والسريان والفرس والروم. بينما كان الرقيق فئة واحدة مَلَكَهَا كل من العرب والموالي[4].

1 أبيض، ملكة، التربية والثقافة العربية – الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة بالاستناد إلى مخطوط تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م، ص: 90.

2 التجار، انظر لسان العرب، مادة: دهقن.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

أثارت كثير من الدراسات الغربية والاستشراقية الشكوك والشبهات حول المرأة المسلمة في عصور الإسلام المختلفة، فشككت في قدراتها جميعها، كما شككت في مدى سماح الإسلام لها بالمشاركة في حياة المجتمعات الإسلامية العامة، ويشكل هذا البحث لبنة في الرد غير المباشر على هذه الشبهات والشكوك.

لم نعثر على دراسات متخصصة وكافية تلتفت إلى دور المرأة الثقافي الديني والعلمي والأدبي في العصر الأموي في بلاد الشام تحديداً، فأتت بعض الدراسات على دورها في المجالات الحياتية المختلفة في عصر الرسول ﷺ، وفي العهد الراشدي وفي العهد العباسي، وعلى دورها في العصر الأموي في منطقة الحجاز، وعلى خلاف هذا فقد جاءت المصادر والمراجع على شذرات متناثرة هنا وهناك عن دورها في بلاد الشام خلال العصر الأموي. وانسياقاً مع المشكلات التي ترتبت على الشكوك التي أثارتها الدراسات الغربية والاستشراقية حول المرأة المسلمة، وحالة الغموض الذي يكتنف حياتها وموقعها في عصر صدر الإسلام؛ نتيجة لغياب الدراسات العلمية المتخصصة والمنصفة، ومن هنا تتضح مشكلة الدراسة والتي يمكن تناولها على النحو الآتي:

أسئلة الدراسة:

يمكن تحديد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي: **ما هو دور المرأة المسلمة الثقافي "الديني والعلمي والأدبي" في العهد الأموي الممتد من (41هـ- 132هـ- 661م- 750م) في بلاد الشام؟**، وينبثق منه الأسئلة الآتية:

1. من هنّ النساء اللواتي عنين بالشؤون الدينية والعلمية والتعليمية والثقافية والعلمية في العصر الأموي في بلاد الشام؟.
2. ما أبرز ملامح حياة المرأة الثقافية الدينية والعلمية والأدبية في العصر الأموي في بلاد الشام؟.
3. ما هي العلوم التي برعت فيها المرأة، وتميزت فيها، خلال العصر الأموي في بلاد الشام في مختلف مناحي الحياة الثقافية والاجتماعية؟.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الهدف الرئيس الآتي:" **إبراز دور المرأة المسلمة الثقافي "الديني والعلمي والأدبي" في العهد الأموي الممتد من (41هـ- 132هـ- 661م- 750م) في بلاد الشام**".

وتنبثق منه الأهداف الفرعية الآتية:

1. ذكر بعض النساء اللواتي عنين بالشؤون الدينية والعلمية والتعليمية والثقافية والعلمية في العصر الأموي في بلاد الشام[5].
2. إبراز ملامح حياة المرأة الثقافية الدينية والعلمية والأدبية في العصر الأموي في بلاد الشام.
3. عرض جهود المرأة وإسهاماتها الثقافية " الدينية والعلمية والأدبية" في العصر الأموي في بلاد الشام.

---

3 "العِتْقُ: خلاف الرِّق وهو الحرية ، وكذلك العَتاقُ ، بالفتح ، والعَتاقةُ ؛ عَتَقَ العبدُ يَعْتِقُ عِتْقاً وعَتْقاً وعَتاقاً وعَتاقَةً ، فهو عَتيقٌ وعاتِقٌ، وجمعه عُتَقاء ، وأَعْتَقْتُه أَنا ، فهو مُعْتَقٌ وعَتيقٌ ، والجمع كالجمع ، وأَمَةٌ عَتيقٌ وعَتيقَةٌ في إِماءٍ عَتائِق. (لسان العرب، مادة عتق).

4 رواقة، إنعام موسى إبراهيم، الحياة الاقتصادية وأثرها في الشعر الأموي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، 1995م، ص: 72- 78- 87.

5 لا يتسع هذا البحث إلى رصد النساء اللواتي شاركن في الحياة الثقافية خلال العصر الأموي في بلاد الشام، واللواتي يقدرن بالمئات.

4. التعرف على العلوم التي برعت فيها المرأة، وتميزت، خلال العصر الأموي في بلاد الشام.
5. تبيين ما أتيح للمرأة من مجالس ومنتديات وأماكن لتنهل منها العلم أو لتبرز ما أوتيت من طاقات إبداعية في مختلف مناحي الحياة الثقافية والاجتماعية.

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة من أهمية موضوعها ذاته؛ ومن قلة المراجع التي تناولته؛ حيث لم نعثر على دراسات متخصصة وكافية تلتفت إلى دور المرأة الثقافي الديني والعلمي والأدبي في العصر الأموي في بلاد الشام تحديداً، وبذلك قد تفيد نتائج الدراسة في:

1. إزالة الشكوك والشبهات التي أثارتها الدراسات الغربية والاستشرافية حول المرأة المسلمة في عصور الإسلام المختلفة، فشككت في قدراتها جميعها، ويشكل هذا البحث لبنة في الرد غير المباشر على هذه الشبهات والشكوك.
2. قد يسهم في إظهار مكانة المرأة في الإسلام وتأكيد مدى سماح الإسلام لها بالمشاركة في حياة المجتمعات الإسلامية العامة.
3. يمثل البحث إضافة علمية للمكتبة العربية؛ يستفيد منه الباحثون وكل المهتمين بالموضوع.

حدود الدراسة:

تبرز حدود البحث من خلال الضوابط الآتية:

الموضوع: دور المرأة الثقافي ببلاد الشام في العصر الأموي

المكان: بلاد الشام.

الزمان: العصر الأموي من السنة 41 للهجرة إلى السنة 132 للهجرة.

2- منهج الدراسة:

يقوم هذا البحث بداية على المنهج التاريخي، وندرس من خلاله واقع حياة المرأة الثقافية في بلاد الشام خلال العصر الأموي اعتماداً على المصادر الأصلية والمراجع المختلفة. وفي المنحى الثاني سيكون المنهج التحليلي سبيلنا إلى إبراز العوامل المختلفة التي عززت دور المرأة الثقافي أو أعاقَتْهُ، معتمدين على التنويه إلى نماذج من النساء في مختلف المجالات الثقافية التي اشتهرت بها.

3- الدراسات السابقة:

تعتبر كتب التراجم مرجعاً أساسياً في دراسة النواحي الثقافية "الدينية والعلمية والأدبية" للمرأة في العصور الإسلامية عموماً، وفي العصر الأموي المُحدِّد الزمني لهذه الدراسة. وقد أفادتنا كتب التاريخ، وكتب التراجم، وعلم الأنساب، وكتب الأدباء والشعراء وغيرها في دراسة هذا الدور. ويتضح من خلال البحث أن هذه المصنفات على تنوعها لا تمنحنا صورة واضحة ومعلومات كافية عن المرأة وجهودها، حيث كانت العناية بالرجال وجهودهم أكثر منها عند المرأة. فالحديث عن المرأة في العصر الأموي حديث مقتضب ومتناثر في المصادر المختلفة، على العكس من الحديث عن بعض شؤونها الأدبية والفنية التي جاءت أكثر غنىً من غيرها، وقد عنيت مصادر التاريخ الإسلامي بشأن المرأة العام أكثر من الترجمة لها. وسوف يكون عوننا في البحث عن دور المرأة الثقافي، فوق ما ذكر أعلاه، الرجوع إلى كتب التاريخ الاجتماعي والموسوعات ومصادر أعلام النساء.

اجتهدت بعض جامعات المملكة العربية السعودية في توجيه طلبة الدراسات العليا للبحث في الحياة العلمية والاجتماعية والاقتصادية والدينية والسياسية خلال العصر الأموي في مكة المكرمة[6]، والمدينة المنورة[7]، والحجاز[8]، وإقليم الجزيرة العربية[9]. أما حول المرأة في العصر الأموي فقد تناولت الدراساتُ حياتها بصورة عامة، دون أن تنفرد دراسة علمية تتناول حياتها الثقافية من النواحي العلمية والأدبية والدينية، فقد تناولت طامش[10] في رسالة علمية 2004م المرأة في العصر الأموي في كل الأمصار والبلدان التي كانت تحت خلافة بني أمية في الجزيرة العربية، والعراق، وبلاد الشام، في مختلف مظاهر حياتها الدينية، والعلمية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والحياتية اليومية، وهي تختلف عن دراستنا من حيث التحديد المكاني، حيث تناول بحثنا بلاد الشام)، واختلفت من حيث الموضوع ، حيث جاء بحثنا حول حياة المرأة الثقافية "الدينية والأدبية والعلمية" فقط. وجاءت دراسة الوافي[11] 1428هـ لتتناول التعليم بشكل عام في العصر الأموي في الشام، دون التمييز بين الرجال والناس في ذلك، فجاء جُلُّ الرسالة مركزاً على دور الرجل في التعليم والتعلم، وهو ما يميز دراستنا التي أفردت حيزاً للتعليم عند المرأة خلال هذا العصر بصفته مكوناً المكونات الثقافية الأخرى التي تناولها البحث ولم تتطرق إليها دراسة الوافي. أما دراسة أبيض[12] 1980م فقد تناولت التربية والثقافة الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة بالاستناد إلى مخطوط تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، هي دراسة مقيدة بكتاب تاريخ دمشق دون سواه من المصادر والمراجع من جهة، وتشمل القرون الهجرية الثلاثة الأولى "العصر النبوي، والراشدي، والأموي، والعباسي"، وهو ما يقلص تناول الجانب الثقافي بصورة مقتضبة للمرأة في العهد الأموي في بلاد الشام من جهة أخرى. وهذه هي الميزات الثلاث التي تنفرد بها دراستنا عن هذه الدراسة، وعن سواها مما نعلم من دراسات العصر الأموي.

هيكلية البحث:

تناول القسم الأول من هذا البحث الأنساق الثقافية التي شغلت بها المرأة في بلاد الشام خلال العصر الأموي، وقد قسمت إلى العلوم الدينية، والعلوم العقلية، والمجالات الأدبية. وجاء الجزء الثاني حول المؤسسات الحاضنة لجهود المرأة العلمية، وأهمها الكتاتيب، والمساجد، ومجالس العلم والأدب، ومجالس الخلفاء والأمراء، ومنازل العلماء ومجالس النساء. وحاولنا في الجزء الثالث من البحث تكريس مكانة المرأة في العصر الأموي في بلاد

6 الرحيلي، عبد الودود، مكة المكرمة في العصر الأموي (41- 132هـ/661- 750م)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، 2005م.

7 النوافلة، عبدالله موسى، المدينة المنورة في العصر الأموي، رسالة ماجستير في التاريخ غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، 2002م.

8 أبو سرحان، عطية عودة، تاريخ الحجاز في العصر الأموي، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ والحضارة، جامعة الأزهر، القاهرة، 1976م.

9 سرماني، حنيفة عمر فاروق، إقليم الجزيرة منذ الفتح حتى نهاية العصر السفياني (الأموي)، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، جامعة دمشق، سوريا، 2006م.

10 طامش، مريم عبدالله، المرأة في العصر الأموي، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ، جامعة صنعاء، اليمن، 2004م.

11 الوافي، سمية بنت محمد فرج، التعليم في الشام في العصر الأموي، رسالة ماجستير في التربية الإسلامية المقارنة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية بمكة المكرمة، جامعة أم القرى، 1428هـ.

12 أبيض، ملكة، التربية والثقافة العربية – الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة بالاستناد إلى مخطوط تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م.

الشام، وتناول صورتها معلمة ومتعلمة، وأديبة سيدة مجتمع، وجارية. جاءت كل أقسام البحث على الحديث عن بعض الشهيرات من النساء في العهد الأموي الحرائر منهن، وغير الحرائر.

الأنساق الثقافية:

عُرِّفَت الثقافة بأنها "ذلك الكل المركّب الذي يضم المعارف والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والعرف وكل المقدسات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان في مجتمع معين"[13]. وقد اعتمد الباحثون في تناول الثقافة على كل ما له علاقة باللغة والدين والمعتقدات والقيم، وهي الأسس التي تتشبث بها الأمة وتنكر تغييرها. وهنالك من الظواهر الثقافية ما تخص فئة أو مجموعة دون غيرها من المجتمع، مثل الأطباء والشعراء والزهاد والمعلمين، فهي خاصية تعنى بها كل فئة وتكون أقل مقاومة للتغيير، بل وتسعى إليه وفق مستجدات خصوصياتها الثقافية والعلمية، وقد تشبث المجتمع الأموي بهويته الدينية واللغوية والحضارية العربية، وفتح أبواب الانفتاح على الخصوصيات من حيث الفئات أو المواضيع التي نهلت من الثقافات التي تفاعل معها المجتمع الأموي في بلاد الشام.

كان النصف الثاني من القرن الأول الهجري صورة تكميلية أوسع للمشهد الحضاري والفكري في الحضارة الإسلامية نتيجة الاختلاط والتلاقح الثقافي وتغيير في السلوك والعادات الاجتماعية التي اقتضتها طبيعة تنوع الشعوب والمذاهب والأفكار في المدن الكبرى من بلاد الشام، وتعددت أغراض وأسباب هجرة العلماء إلى بلاد الشام، وتجلت هذه الأغراض والأسباب في الغرض العلمي، والسياسي، والاقتصادي، وزيارة الأماكن المقدسة، وفي اهتمام خلفاء بني أمية بالعلوم المختلفة، ومساحة الحرية التي لا تتوافر في سواها من حيث تعدد المذاهب والأجناس والأفكار والمؤثرات الأجنبية، كما نشط فيها فقه الاجتهاد وكانت فيها مدارس فقهية وعلمية عديدة.

العلوم الدينية:

تمركز العلماء والمحدثين والفقهاء في المدن الرئيسية، مثل دمشق العاصمة السياسية لدولة بني أمية، والقدس الشريف قبلة المسلمين الأولى، ومن مدن بلاد الشام الأخرى، التي شهدت حركة أدبية وعلمية ودينية أقل من دمشق والقدس، ظهرت كل من بعلبك وصور وحلب. وقد سمع الناس من فقهائها وارتحلوا إليهم، ومن الواضح أن مدن بلاد الشام كانت منارة لأهل العلم، يتعلمون من علمائها، ويُعَلِّمون بما حباهم الله به من العلم، في مجالسه ومناهله المختلفة، وخصوصا العلماء الذي قدموا من مكة والمدينة وبغداد.

وفي علم المسائل الدينية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية التي تواجه الفرد في حياته نهض في بلاد الشام عدد من الفقهاء على المذاهب الإسلامية المختلفة، حيث بلغت العلوم الدينية في بلاد الشام خلال القرنين الأول والثاني الهجريين مكانة عالية، وحظيت بعدد من مشاهير الفقهاء، موزعين على الأجناد في دمشق، وحمص، والرقة، وفلسطين، وجرش والبلقاء وحوران[14]، بينما ندر وجود فقيهات في بلاد الشام خلال هذا العصر مقارنة بما وجد في مدينتي الإسلام الأعظم مكة والمدينة.

تشكلت في العصر الأموي فئة من النساء الراويات والمحدثات والمتعبدات والزاهدات، وحظي بعضهن بالتتلمذ والتعلم على يدي أمهات المؤمنين والصحابيات رضي الله عنهن المُقدَّمات، وقد أخذ عنهن كثير من العلماء والمحدثين وتناقلوا أقوالهن ورووا عنهن، فقد روى مالك ابن أنس عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص، ولم يرو عن

13 مجموعة من الكتاب، نظرية الثقافة، ترجمة علي سيد الصاوي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1997، ص: 9.

14 قدامة بن جعفر، الخراج، ملحق بكتاب ابن خردذابة المسالك والممالك، طبعة ليدن، 1880م.

غيرها. وقد كن متقدمات جليلات في علوم دينهن، قال الشوكاني: "لم ينقل عن أحد من العلماء بأنه رد خبر امرأة لكونها امرأة، فكم من سنة قد تلقتها الأمة بالقبول من امرأة واحدة من الصحابة، وهذا لا ينكره من له أدنى نصيب من علم السنة"[15]. وقال الذهبي: "وما علمت في النساء من اتهمت، ولا من تركوها"[16]. وقد زادهن قيمة ورفعة في علوم الدين رواية كبار الأئمة عنهن، ومنهم الشافعي، وأحمد بن حنبل وغيرهم.

العلوم العقلية:

نهلت العقلية العربية في العصر الأموي من مناهل ثلاثة: منهل جاهلي، أعاد فيه بعض شعراء وعلماء هذا العصر إحياء أخبار عصر ما قبل الإسلام، والعودة إلى تكريس العصبية القبلية، ومنهل أجنبي؛ يوناني في الشام، وفارسي في العراق، وقبطي في مصر، وسرياني في سوريا والعراق، وكان المنهل الثالث إسلامي[17].

وقد أسهم هذا التنوع في ازدهار العلوم الدنيوية ودراستها، ونالت اهتماماً مجتمعياً ورسمياً، ومن بين هذه العلوم الطب، فنال الأطباء الأعاجم حظوة في بلاط السلاطين، وقد تُرجِمت بعض المؤلفات الطبية والكيماوية عن اليونانية الى العربية[18]. وحرص خلفاء بني أمية على إدخال الأطباء الأعاجم إلى الشام، وأن يضمونهم إلى حاشيتهم، فكان ابن أثال النصراني طبيباً لمعاوية بن أبي سفيان وخبيراً في تركيب العقاقير والأدوية[19]. وبالإضافة إلى النشاط في حركة ترجمة كتب الطب إلى العربية، فقد كانوا سباقين في بناء البيمارستانات[20].

المجالات الأدبية:

من البيّن أن الحياة الثقافية خلال العصر الأموي نالت اهتماماً حقيقياً، فتمت رعاية العلماء والأدباء، والفقهاء والشعراء والمتصوفة والزهاد، وجاء هذا الاهتمام تحقيقاً لغرضين: نشر هذه العلوم ورعايتها، واستخدام هذا الاهتمام وسيلة دعائية أمام الأمة لاستمالتها إلى صفوفهم، أمام المذاهب والأحزاب والثورات التي نشأت خلال العصر الأموي في بلاد الشام والأمصار الإسلامية.

وقد أسهمت المرأة في نهوض هذه العلوم جميعها. ففي ميدان الأدب أظهرت ثقافة واسعة، تمتلك ناصية اللغة، مع رقة في اللفظ، وعذوبة في المعنى، فاهتمت بالنثر والشعر، والخطابة والبيان، فجاء الأدب وسيلة لإثبات الذات، والتعبير عن النفس، والحفاظ على الشخصية[21]. وقد برز منهن عدد من الفضليات والمبدعات، أمثال: عفراء

15 الشوكاني، محمد بن علي بن عبدالله، نيل الأوطار، تحقيق عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، 1993م.

16 الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق على محمد الجباوي، دار المعرفة، بيروت، المقدمة، ص: 4- 5.

17 ضيف، شوقي، العصر الإسلامي، ط 9، دار المعارف، القاهرة، ص: 199- 207.

18 ابن النديم، الفهرست، دار المعرفة، بيروت، د ت، ص: 354.

19 الصلابي، علي محمد، الدولة الأموية عوامل الأزدهار وتداعيات الأنهيار، بيروت، دار المعرفة، ط3، 2009م ، ج1، ص240: ، ابن الأثير، أسد الغابة، ج1، ص: 172.

20 القلقشندي، أحمد بن عبدالله، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبدالستار أحمد فراج، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ط2، 1405هـ، 1985م، ج3، ص: 346؛ عكاوي، رحاب خضر، الموجز في تاريخ الطب عند العرب، بيروت، دار المناهل للنشر، ط1، 1995م، ص: 161.

21 سنقر، صالحة، "المجالات الثقافية للمرأة العَربية في بلاد الشام في العصرين الأموي وَالعبّاسي"، *مجلة التراث العربي*، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 30، السنة الثامنة، كانون الثاني "يناير" 1988م.

بنت عقال[22]، وميسون الباهلية[23]، وأروى بنت الحارث بن عبد المطلب[24]، وامرأة يزيد بن سنان[25]، وخديجة بنت أحمد كلثوم المعافري[26]، وحميدة بنت النعمان بن بشير،[27] وعمرة بنت النعمان بن بشير الأنصاري[28].

مؤسسات حاضنة لجهود المرأة:

المساجد:

كانت المساجد في القرن الأول الهجري أهم المؤسسات الحاضنة لجهود المرأة، "فقد كان المسجد الجامع مركزاً للحياة الدينية والسياسية والثقافية والاجتماعية والقضائية"[29].

وتعتبر المساجد أهم المراكز التثقيفية والتوجيهية، فهي منتدى العلماء وخلوة المتعبدين، وأماكن الذكر، ورحابها حلقات تعلم وتعليم. وقد خصصت بعض الحلقات والمجالس للنساء يتعلمن ويسمعن ويسألن، أما معلمةً فلا نكاد نعرف منهن سوى أم الدرداء الصغرى. ونشطت الحركة العلمية في الجامع الأموي بدمشق التي وصلت إشعاعاته الدينية والعلمية كل بلاد الشام، ومختلف بقاع الدولة الأموية آنذاك، ومنها جامع حلب الذي بناه سليمان بن عبد الملك، والمسجد الأقصى.

وما من شك في أن مساجد بلاد الشام كانت حواضن للعلم وطلاب العلم، وقد شكّل المسجد الأقصى منارة لنشر العلم، فأرسل الخليفة عمر بن الخطاب عبادة بن الصامت رضي الله عنهما لتعليم أهل الشام، فَحلّ بالمسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وكان قدوم عبادة بأمر من أمير المؤمنين عاملاً أسهم في الإقبال على تلقي العلوم، وإنشاء المؤسسات الحاضنة لها. "وقد كان لما قام فيه، وفي ساحاته، ومن حوله من مؤسسات علمية: مدارس ومكتبات، ودور قرآن، ودور حديث، وزوايا، وخوانق، ورباطات- فيما بعد- ، كان عبارة عن معاهد علمية، أو كليات أو جامعة تعقد فيها الحلقات العلمية، وتدرس العلوم الشريعة، وعلوم اللغة العربية، والتاريخ، والعلوم الرياضية، وغيرها"[30]. وعلاوة على تلقي علوم القرآن والقراءات والحديث والفقه وعلوم اللغة والنحو. وهنالك إشارات إلى تعليم الصبيان في المسجد، وكانت أم الدرداء ممّن علمهم في المسجد الأموي بدمشق. أما عن أبرز من تولى التعليم فيه في القرن الأول الهجري فمنهم: عبد الرحمن بن غنم الأشعري الفقيه أحد التابعين، شيخ أهل فلسطين، وفقيه الشام، توفي سنة 79 للهجرة31. وقبيصة بن ذؤيب "أبو سعيد الخزاعي المدني، وكان من أعلم الناس بقضاء زيد بن ثابت رضي الله عنه"[32]، وعبد الله بن محيريز بن وهب القرشي الجمحي، أحد الأعلام سكن بيت المقدس، وحدّث عن عبادة بن

---

22 كحالة، عمر رضا، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، د ت، 5 أجزاء، مؤسسة الرسالة، بيروت . ج3، ص: 296.

23 كحالة . ج5، ص: 136.

24 كحالة . ج1، ص: 28- 31.

25 كحالة . ج5، ص: 297.

26 كحالة . ج1، ص: 322- 323.

27 كحالة . ج1، ص: 300 – 301.

28 كحالة . ج3 ص: 361.

29 مرسي، محمد منير، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، عالم الكتب، بيروت، 1982م، ص: 201.

30 غنيمة ، محمد عبد الرحيم، تاريخ الجامعة الإسلامية الكبرى ، دار الطباعة المغربية ، تطوان ، 1953 م، ص: 38.

31 الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، تذكرة الحفاظ، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، 4 أجزاء، دار المعارق العثمانية، تصوير دار الكتب العلمية، 1374 هـ، ج1، ص: 51.

32 الذهبي، تذكرة الحفاظ ، ج1، ص: 60.

الصامت، ومعاوية، وأبي سعيد رضي الله عنهم، وجماعة"[33]. ومن النساء أم الدرداء الصغرى، وقد كان لهم الفضل في شيوع العلم والتعليم في بلاد الشام دون تمييز بين ذكر وأنثى، وبين حُرَّةٍ وجارية.

أما المسجد الأموي في دمشق فكان مدرسةً تُعلِّم القرآن وعلوم الحديث، فكما أرسل عمر بن الخطاب عبادة بن الصامت رضي الله عنه إلى المسجد الأقصى، فقد جعل يزيد بن أبي سفيان على المسجد الأموي، وكان أفضل بنيّ أبي سفيان، استعمله أبو بكر الصديقﷺ[34]. وكان أشهر أصحاب حلقات العلم فيه أبو الدرداء من الرجال، وأم الدرداء من النساء، وكان يجلس عند كل عمود في المسجد شيخ يجتمع حوله الناس يكتبون العلم[35].

وقد اشتهر الوعاظ في المسجد بقصصهم المؤثرة، ومن أشهرهم تميم الداري وأبي إدريس الخولاني والأوزاعي[36]. فكانت هذه الحلقات منتظمة وذات مناهج يجاز فيها طالبو العلم، وتعلّم فيها من خلفاء القرن الأول الهجري عمر بن عبد العزيز، حيث كان من تلاميذ المسجد النبوي، وحفظ القرآن في مصر، وبلغ في المسجد النبوي رتبة الاجتهاد[37]. وكان عبد الملك بن مروان شاباً حين دخل المسجد النبوي الشريف متعلماً، فعن نافع قال: "لقد رأيت المدينة وما بها شاب أشد تشميرا، ولا أفقه، ولا أقرأ لكتاب الله من عبد الملك بن مروان"[38]. وقد أمر عمر بن عبد العزيز أهل العلم بمباشرة العلم في المساجد، ومارس نفسه التعليم فيها، ويشرف على سير التعليمية في حلقات المسجد[39]. وكان معلمو المسجد على رتب، فمنهم قارئ جند، ومنهم قاص جند كعائذ الله الخولاني، ومهم هذا وذاك كأبي الدرداء وفضالة بن عبيد[40].

مجالس الخلفاء والولاة:

المجلس اسم مكان للفعل جلس، وهو القعود، والجِلسة بكسر فاء الفعل هي الهيئة التي يُجلَس عليها[41]. وهو اصطلاحاً من مسميات القرن الأول الهجري، يشير إلى قاعة درس الحديث، أو إلى المحاضرة والدرس، أو وظيفة من جلس بعد شيخه على مقعده[42]. وعرّفه عبد العزيز الدوري بأنه "الجلوس إلى فصل من الطلبة، أو عبارة عن مكان

33 الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج1، ص: 68.

34 ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، دار الفكر بيروت، 2006م، ج4، ص: 1575.

35 أبيض ، ملكة ، "الدور التربوي للمسجد الجامع بدمشق من الفتح حتى عام ٨٦ هـ" ، ، مجلة دراسات تاريخية ، لجنة كتاب تاريخ العرب ، العدد السابع ، دمشق ، سوريا، 1982م، ص: 106.

36 الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج1، ص: 56- 178.

37 الذهبي، محمد بن أحمد، العبر في خبر من غبر، دار التراث العربي، الكويت، 1960م، ج 1، ص: 121.

38 الزهري، محمد ابن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى، تحقيق علي محمد عمر، 11 مجلد، مكتبة الخانجي، 2001م، ج5، ص: 234.

39 الزهري، الطبقات، ج5، ص: 335، ج2، ص: 361.

40 أبيض، ملكة، التربية العربية الإسلامية "المؤسسات والممارسات"، مؤسسات التربية العربية في الشام حتى أواسط القرن الرابع الهجري، مؤسسة آل البيت، عمان، الأردن، د.ت، ص: 113.

41 الزبيدي ، محمد مرتضى : تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق محمد الغرباوي، اللجنة الفنية بوزارة الاعلام ، القاهرة ، 1975م ، مادة جلس.

42 ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، 1357هـ، ج6، ص: 98- 145-133.

قريب من عمود، أو مقعد أو أي موقع في المبنى، وكان يعبر عن الهدف بعبارة، أو أشباه جمل من نوع "مجلس التدريس" أو "مجلس القضاء"، أو "مجلس الشورى" أو "مجلس الشعراء""[43].

أنشأ الخلفاء والولاة الكتاتيب لتعليم الكتابة والقرآن لأبناء المسلمين، ودعوا أعلام الفكر والأدب من أنحاء العالم الإسلامي إلى قصورهم، ليتحدثوا في أخبار العرب والعجم والأمم السالفة، علاوة على مجالس الشعر والأدب، ومناقشات اللغة والعلوم الدينية والعلوم المختلفة[44]. وقد أنشأ معاوية "بيت الحكمة"، وهي مكتبة خاصة في القصر تجمع فيها الكتب، وتؤلف فيها المصنفات[45]. وعني باللغة العربية والأدب، وأبقى على المدارس السريانية في نصيبين وحران لتستمر في أعمال ترجمة المؤلفات اليونانية العلمية والفلسفية. وجمع أصحاب الاختصاص لتعليم المسلمين علوم الحروب البحرية، والإدارة والطب والعمارة[46].

وقد كان للمرأة العربية حضورها في هذه المجالات الثقافية النظرية والعملية، ومنهن عائشة بنت طلحة بن عبيد الله، فهي عالمة بالشعر والأدب وأصحابه، ولها دراية بأخبار العرب وأيامها، ولها معرفة بعلم النجوم[47]. ساعد في ذلك أن مجالس الخلفاء مفتوحة للمرأة كما هي مفتوحة للرجل، فها هي الثريا[48] تقدم إلى مجلس الوليد بن عبد الملك في حاجة لها، فيسألها الوليد، وهي في حضرة زوجته أم البنين، وكانت ذات فصاحة وبلاغة وحجة، وذات رأي سديد[49]، قائلا لها: أتروين من شعر عمر بن أبي ربيعة شيئاً؟ قالت: نعم، أما أنه كان عفيفاً، عفيف الشعر- وهذه لفتة نقدية في شخصه، وفي نقد شعره- ، وقالت: أروي له، وذكرت أبياتاً ستة قالت إنها من شعره، والحقيقة أنها كانت من نظمها، لتحمل مغزى ولتلمح فيها إلى أنّ أم عبد الملك أعرابية[50]. فالأبيات أبياتها، وليست لعمر بن أبي ربيعة، وإنما أرادت التعريض.

مجالس النساء:

المرأة العربية ذات مكانة عالية عند قومها عبر العصور، وإليها انتسبت بعض القبائل، كباهلة[51]، وبجيلة[52]، وانتسب بعض الرجال إلى أمهاتهم[53]، تعظيماً وعلوّ مكانة، ولم تكن المرأة في العصر الأموي الوحيدة التي كان لها

43 الدوري، عبدالعزيز، التربية العربية الإسلامية المؤسسات والممارسات، مدخل تاريخي، مؤسسة آل البيت، عمان، الأردن، 1989م، ص: 22- 23.

44 أبيض، 1980م، ص: 92.

45 أبيض، 1980م، ص: 93.

46 أبيض، 1980م، ص: 94.

47 الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، تحقيق علي محمد البجاوي وآخرون، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر، 1970م ي، ج11، ص: 189- 190.

48 الثريا بنت علي بن عبدالله بن الحارث بن أمية الأصغر، الأصفهاني، الأغاني، ج5، ص: 352.

49 حسن، ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام، 1979م، ج1، ص: 561.

50 الأصفهاني، ج1، ص: 237.

51 الحميري، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، عيسى البابي الحلبي وآخرون، عمان، وزارة التراث القومي الثقافي، 1989م، ج1، ص: 378.

52 الحميري، شمس العلوم، ج1، ص: 242.

53 الأصفهاني، ج14، ص 145؛ ج9، ص: 269.

حضورها المجتمعي والثقافي، فقد ارتادت الشاعرات العربيات منذ العصر الجاهلي أسواق العرب الأدبية، كسوق عكاظ، تباري فحول الشعراء، ومنهن الصحابية المخضرمة الخنساء[54]، وزوج أبي سفيان هند بنت عتبة[55].

وفي عصر الدولة الأموية كان للنساء مجالسهن الفكرية والأدبية، وقد أظهرت المرأة فيها فصاحة وحسن بيان، فَأَمّ مجالسهن المثقفة والشاعرة والخطيبة والناقدة[56]، متمتعة بالحرية التي أتاحها لها الإسلام وظروف البيئة الشامية[57]. وبرز من بين الناقدات المطلعات سكينة بنت الحسين[58]، وكان لها وقفات في نقد شعر كبار شعراء عصرها، أمثال كُثيّر عزة[59]، والفرزدق[60]. وبرزت عزة صاحبة كثير التي فضلت شعراً له فيها على غيرة في منحىً نقدي ذوقي[61]. وممن انتقدن كثيّراً في شعره عقيلة بنت عثيل بن أبي طالب[62]، التي كان لها مجلسها الذي يؤمه الشعراء كالأحوص وكثير، فقد انتقدت الأول بقولها: فأنت أقل العرب وفاء، والثاني بألأم العرب عهداً، وذلك في شعر قالاه[63]. وقد كان شعر مجالس النساء في جُلِّه عفيفاً وقوراً لا يخرج عما أحلّه الشرع.

وفي شعر المدح اشتهرت سارة الحلبية[64]، وميسون بنت حميد بن بحدل الكلبية[65]، وعائشة الباعونية الدمشقية[66]، وحكيم بنت يحيى الأموية[67]، وأم البراء بنت صفوان بن هلال[68]، وليلى بنت عبد الله بن الرحال بن شداد الأخيلية[69]، وهي أشعر النساء، لا يقدّم عليها غير الخنساء، وهي شاعرة مخضرمة بين صدر الإسلام والعصر الأموي. وكانت قد هاجت النابغة الجعدي، اشتهرت بعلاقتها مع الشاعر اللص توبة بن الحُمَيِّر الخَفَاجِيّ، حضرت مجالس الخلفاء والأمراء، ولها نوادر مع معاوية والحجاج أثناء استجوابهما لها بسبب علاقتها بالحمير الخفاجي، وقد أظهرت فيها بداهة وفصاحة وبلاغة وجمال أسلوب وحسن إنشاد[70]، ويغلب على أن ولادتها كانت في زمن خلافة عمر بن الخطابﷺ حوالي السنة 15هـ، 636م، وعاشت أكثر حياتها في العصر الأموي إلى أن ماتت بخراسان سنة

54 الأصفهاني، ج11، ص: 6. (تم التصويب)

55 سعيد الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، دار الفكر، دمشق، 1960م، ص: 297- 299.

56 العلوي، فضل ناصر حيدة مكوع، نقد النص الأدبي حتى نهاية العصر الأموي، رسالة دكتوراه قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الكوفة، 2003م، ص: 221.

57 سلوم، داود، المرأة في أفق النقد الأدبي، دار السطور، بغداد، 2002م، ص: 31.

58 ابن خلكان، أبو عباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، ب ت، ، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج1، ص: 211.

59 المرزباني، أبو عبدالله، الموشح، تحقيق علي محمد البجاوي، دار النهضة، مصر، 1965م، ص: 246- 247.

60 الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، ط1، شرحه وعلق حواشيه سمير جابر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986م، ج16، ص: 180- 181، ج21، ص: 368- 369.

61 المرزباني، 1965م، ص: 182.

62 المرزباني، 1965م، ص: 255- 256.

63 المرزباني، 1965م، ص: 254- 255.

64 أبو الفرج الأصفهاني، كتاب الأغاني، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1929م، ج3، ص: 344.

65 كحالة ، ج5 ، ص: 136.

66 كحالة، ج3، ص: 197.

67 كحالة، . ج1، ص: 287.

68 كحالة ج1، ص: 123 .

69 كحالة، ج4، ص: 332.

70 ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج1، ص: 359؛ الأصفهاني ، الأغاني، ج11، ص: 204.

85هـ،704م[71]. وكتبت شعراً في رثاء الخليفة الراشدي عثمان بن عفانﷺ، وكان رثاءً صادق العاطفة، أبرزت فيه مكارم الأخلاق[72]. وتعددت الأغراض التي قالت فيها أشعارها، فضمّ ديوانها المديح والهجاء والفخر والرثاء. كما اشتهر من بين مجالس النساء مجلس غناء الثريا بنت علي، ومجلس جميلة المغنية73، ومجلس الأقحوانة، وأم جندب74.

الكتاتيب:

كانت الكتاتيب أُولى مراحل التعليم للصبيان، يتلقون فيها الحفظ والإلقاء والإملاء والخط وقراءة القرآن الكريم والشعر. وهي وإن كان بعضها في المساجد، فقد كانت في أغلبها خارجه، في أماكن أهلية خاصة، وكان الصغار الذين يؤمونها صبية وفتيات[75]. وقد تعلمت نساء البيتين المرواني والسفياني القراءة والكتابة، فكانت منهن عاتكة بنت معاوية بن أبي سفيان[76]، وأم حبيب بنت أبي هاشم زوج يزيد بن معاوية[77]، ورملة بن معاوية[78]، وزينب بنت يوسف بن الحكم الثقافية[79]، وآمنة بنت عمر بن عبد العزيز[80]. واستمر البيت المرواني في خدمة الثقافة العربية الإسلامية في بلاد الشام، وعملوا على دمج الموالي بهذه الثقافة، واهتموا بالتعليم للعامة في الكتاتيب والمساجد، ولأبناء الخاصة في القصر عن طريق المؤدبين[81].

إدارة الكتاتيب:

ومن حيث إدارة الكتاتيب فأشرف عليها أكثر من شخص، فمنهم من يُعلِّم الأطفال قراءة القرآن الكريم وحفظه ويعرف باسم الملقن، ثم من يُعلِّمَهم الكتابة ويسمى المُكتِّب، وفيهم المؤدب، والعريف، ثم المعلم. وعرف المدرس باسم الشيخ توقيرا له، ولم تذكر لنا المصادر كثيراً من النساء في العصر الأموي ممن شُغِلن بالتعليم، واللّاتي من أشهرهن أم الدرداء الصغرى.

الأدوار الثقافية للمرأة:

المرأة المعلمة:

اعترافاً من الإسلام بدور المرأة المهم في المجتمع، فقد منحها الحق لأن تكون متعلّمة ومعلِّمة، قارئة وكاتبة، فالمرأة المسلمة امرأة منتجة، وفاعلة في التعامل مع قضايا المجتمع، ولعل على رأس هذه الأولويات تَعَلُّمها، حتى تتبوأ مكانتها التي تستحق، وهي أن تربي النشء وتعلّمهم، قال رسول الله ﷺ: "مَنْ يَلِي مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ شَيْئًا فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ

71 بلاشير، د. ر.، تاريخ الأدب العربي، ترجمة، إبراهيم الكيلاني، دمشق، دار الفكر، 1998م، ص: 320- 323.

72 الأخيلية، ليلى، ديوان ليلى الأخيلية، عمر فاروق الطبّاع، ص77- 78؛ ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج1، ص: 361.

73 الأصفهاني، ج1، ص: 43، ج2، ص: 252، ج9، ص: 253، وغيرها في كتاب الأغاني.

74 الأصفهاني، ج8، ص: 202.

75 ابن عساكر، ج 10، ص: 15.

76 الأصفهاني، الأغاني، ج7، ص: 124.

77 ابن عساكر، تاريخ، تراجم النساء، ص: 485، 540.

78 ابن عساكر، تاريخ، تراجم النساء، ص: 95.

79 ابن عساكر، تاريخ، تراجم النساء، ص: 125.

80 ابن قيم الجوزية، أخبار النساء، ص: 32- 34.

81 أبيض، 1980م، ص: 108.

كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنْ النَّارِ"[82]. وقال أيضا: «مَنْ كَانَتْ لَهُ جَارِيَةٌ فَعَلَّمهَا فَأَحْسَنَ إِلَيْهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا، وَتَزَوَّجَهَا كَانَ لَهُ أَجْرَانِ»[83]. حرصت المرأة المسلمة في العهد الأموي على تربية أبنائها، فعملت واجتهدت لتوفر له تكاليف التعليم ولو بمغزلها، وتحرص على أن يكون ما يتعلمه ابنها نافعاً، يزيد في حلمه ووقاره ومسيرته فتقول قائلة منهن: "يا بني اطلب العلم، وأنا أكفيك بمغزلي، وتقول: يا بني إذا كتبت عشرة أحرف، فانظر هل ترى نفسك زيادة في مشيك وحلمك ووقارك، فإن لم يزدك فاعلم أنه لا يضرك ولا ينفعك"[84].

ومن أشهر المعلمات في الشام خلال العصر الأوي أم الدرداء الصغرى، واسمها هجيمة بنت حيي الأوصابية، من أوصاب حمير دمشق، وهي في الطبقة الثانية من تابعي بلاد الشام، من الفقيهات والزاهدات، وزوجها هو الصحابي الجليل أبي الدرداء صاحب رسول الله ﷺ، سمعت منه ومن أم المؤمنين عائشة ومن أبي هريرة رضي الله ﷺ[85].

عملت أم الدرداء الصغرى على تعليم الصبيان القراءة والكتابة بدمشق[86]. و"كانت أم الدرداء تستقبل في بيتها الطلاب والعلماء، فتعلم الطلاب القراءة والكتابة والقرآن والحديث، وتتذاكر الأحاديث مع العلماء. كما اجتمع عندها عدد من النسوة فيمضين الليل في الصلاة حتى تتورم أقدامهن. واجتماع النسوة هذا للعبادة يجعل من بيت أم الدرداء، أول رباط، أو أول خان للنساء في الإسلام. وقد أمضت أم الدرداء السنوات الأخيرة من عمرها تنتقل بين دمشق وبيت المقدس، تقضي ستة أشهر هنا، وستة أشهر هناك، تعيش أثناءها مع النساء الفقيرات في قبة الصخرة على ما يبدو"[87]. واهتم عبد الملك بن مروان بأمّ الدرداء عالمة الشام، "فكان يستضيفها في قصره، ويذهب إلى مؤخرة المسجد لتحيتها والحديث معها، وعندما فقدت بصرها في شيخوختها، كان هناك مولى[88] يقودها خلال أسفارها بين دمشق وبيت المقدس. وفي الفترات التي تمضيها في بيت المقدس، كان عبدالملك يذهب لإحضارها من قبة الصخرة، ويرافقها إلى المسجد الأقصى وهي متكئة على ذراعه، ثم يوصلها إلى صفوف النساء في مؤخرة المسجد، ويعود إلى الصف الأول ليؤم الناس في الصلاة"[89].

ومن قصص الزهاد التي يرويها أحمد بن أبي الحواري قصته مع أبي سليمان الداراني وقاسم الجوعي، وتجوالهما في حواري الشام، حتى طرقا باب أحد البيوت، "ففتح باب بيت، ثم دخل وسلّم ودخل قاسم معه، وجلست أنا على يُمنة الباب فلم أر شيئا من الظلمة، فلما جلس ساعة تأملت فإذا بامرأة عليها جُبّة صوفٍ وخمار صوف وفي يدها سبحة، فلما دخل ضوء الشمس من كوة في البيت ردت علينا السلام. وقال لها أبو سليمان رحمة الله: يا أم هارون، كيف أصبحت؟ قالت: كيف أصبح من قلبه في يد غيره، يقول به هكذا وهكذا. وأشارت بيدها. قال أبو سليمان: يا أم هارون، ماذا تقولين في الرجل يحب لقاء الله؟ قالت: ويحك! ذاك رجل ثقلت عليه الطاعة وأحبّ الراحة منها. فقال لها: فإنه إذا أحب البقاء في الدنيا. قالت: بخ بخ! ذاك رجل أحب الطاعة وأحب أن يبقى لها وتبقى له، ثم سلّم وخرجنا، فسألنا أبا سليمان عنها، فقال: هذه أستاذتي"[90]. وقد سألها أبو سليمان الداراني المتصوف

82 البخاري: صحيح البخاري، كتاب: الأدب، باب: رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، ص: 1236. رقم الحديث: 5995.

83 البخاري: صحيح البخاري، كتاب: العتق، باب: فضل من أدب جارية وعلمها، ص: 517. رقم الحديث: 2544.

84 ابن الجوزي، صفوة الصفوة، ج3، ص: 18.

85 ابن عساكر، ج37، ص: 109- 123.

86 ابن عساكر، ج 19، ص: 408.

87 أبيض، 1980م، ص: 317.

88 ابن عساكر، ج7، ص: 250.

89 أبيض، 1980، ص: 110- 111؛ ابن عساكر، ج 19، ص: 408، ج 10، ص: 485.

90 ابن عساكر، ج19، ص: 432.

الزاهد، وأم هارون الخرسانية وتلميذها عبدالعزيز بن عمير في جمع من العلماء الزهاد، قال: يا أحمد! فقلنا: لبيك يا معلم.. قال: قُلْ لها- لأم هارون- تريد الموت؟ فقالت: لا، والله لو عاديت آدميا لكرهت لقاءه، فكيف أريد لقاء الله عز وجل وأنا عاصية له؟ فصاح أبو سليمان ووقع عن حماره"[91]. وقد كَثُر من يأتي إلى مجلسها من المتعلمين والعلماء ففي ذلك تقول: "لقد طلبت العبادة في كل شيء فما أصبت لنفسي شيئاً أشفى من مجالسة العلماء ومذاكرتهم، وكانت تقول: "أفضل العلم المعرفة"[92]. وقد ترجم ابن عساكر ترجمة لثلاث نسوة متعبدات غيرها، بدمشق وبجبل لبنان[93].

المرأة الراوية:

كانت أم الدرداء الصغرى[94] محدثة فقيهة زاهدة راوية للحديث، ولها مجلس يتحلق حوله القراء تعلم فيه القرآن، فعن عون بن عبدالله قال: "كنا نأتي أم الدرداء فنذكر الله عندها، فاتكأت ذات يوم، فقيل لها: لعلنا أن نكون قد أمللناك يا أم الدرداء، فجلست، فقالت: أزعمتم أنكم قد أمللتموني، وقد طلبت العبادة بكل شيء، فما وجدت شيئا أشفى لصدري ولا أحرى أن أدرك به ما أريد من مجالسة أهل الذكر"[95].

ومن أشهر النساء القارئات خيرة أم الحسن البصري[96]، ورابعة العدوية[97] فهي من النساء المتعبدات الزاهدات، وذات فصاحة وبلاغة، ومن أقوالها: "إني لأرى الدنيا بترابيعها في قلوبكم إنكم نظرتم إلى أقرب الأشياء في قلوبكم فتكلمتم فيه"[98]، وهي من أشهر متعبدات عصرها[99].

ومنهن أليصا بنتُ المفضل[100]، وأم هارون الخراسانية[101]، وزجلة العابدة وكثيرة الصيام والصلاة والبكاء[102]، وحمادة الصوفية[103]، وزينب بنت أبي سلمة المخزومية رضي الله عنها، وهي من أفقه النساء في عصرها[104]، وكانت من رواة الحديث، روت عن أم سلمة، وأم حبيبة، وروى عنها من الرجال أبو عبيدة بن عبدالله بن زمعة، ومحمد بن عطاء، وعراك بن مالك وغيرهم[105]. ومن شهيرات الراويات عائشة بنت سعد بن أبي وقاص[106]، وعائشة بنت طلحة

---

91 ابن عساكر، ج10، ص: 416.

92 جمال الدين يوسف المزي ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، بيروت ط1 ، مؤسسة الرسالة ، 1998م ، ج8، ص: 593 .

93 ابن عساكر، ج19، ص: 437.

94 وهي هجيمة بنت حيي الأوصابية الدمشقية، توفيت قرابة 80 للهجرة (انظر ابن حجر، تهذيب، ج12، ص: 493).

95 ابن حجر، التهذيب، ج12، ص: 445.

96 ابن حجر، التهذيب، ج 12، ص: 445.

97 رابعة بنت اسماعيل بن الحسن، ولدت حوالي 90 هجرية، واختلف في سنة وفاتها، وذكر في ذلك 135 هـ، 180هـ، 185هـ.

98 كحالة، ج1، ص: 421.

99 ابن خلكان . وفيات الأعيان وأنباء الزمان . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . مكتبة النهضة المصرية . القاهرة . 1948 . الجزء الثاني . ص: 48.

100 كحالة، ج1، ص: 74.

101 كحالة، ج5، ص: 201.

102 كحالة، ج2، ص: 31.

103 كحالة، ج1، ص: 292.

104 ابن حجر، الإصابة، ج4، ص: 317، ابن حجر، التهذيب، ج12، ص: 450.

105 ابن حجر، الإصابة، ج4، ص: 317.

106 الصفدي، الوافي، ج16، ص: 606- 607.

التي كانت ذات فضل وأدب[107]، روت الحديث عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، وروى عنها طلحة بن عبدالله، وطلحة بن يحيى، ومعاوية ابن إسحاق[108]. قال يحيى بن معين: "الثقات من النساء عائشة بنت طلحة ثقة حجة"[109]. ومن الراويات عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية، وهي عالمة، محدثة، فقيهة، حفظت من أمهات المؤمنين عائشة وأم سلمة رضوان الله عليهما الكثير، وروي عن عمر بن عبد العزيز قوله: "ما بقي أحد أعلم بحديث عائشة من عمرة"[110]. وكما برز من المحدثات: فاطمة الجلية، وكريمة الزبيرية، وخديجة الدمشقية، وعائشة المقدسية، وفاطمة بنت سليمان بن عبد الكريم الأنصارية، وزينب بنت أحمد عبد الرحيم[111]. ومن راويات الحديث اللواتي سكنّ بيت المقدس خصيلة بنت واثلة بن الأسقع، وقد قالت: سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إنّ من الكبائر أن تقول للرجل علي ما لم أقل". وعنها أنها قالت: دعاني أبي واثلة يوما فقال: يا خصيلة أدني مني، فدنوت منه فقال: أدني مني يدك اليمنى، فثنى إصبعي الخنصر ثم قال لي: عليك بالصبر، ثم ثنى التي تليها، ثم قال: عليك بالصبر، حتى ثنى الخمس ثم قال: ادني مني يدك الأخرى ففعل مثل ذلك ثم جمع يديّ جميعاً وقال: يا خصيلة فعلت بك كما فعل بي النبي ﷺ، وقلت لك كما قال لي النبيﷺ[112].

ونسب إلى فسيلة بنت واثلة بن الأسقع أنها روت أحاديث للرسول ﷺ، فحدثت فسيلة أنها سمعت أباها يقول: "سألت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله أمن العصبية أن يحب الرجل قومه؟ قال: "لا ولكن من العصبية أن ينصر الرجل قومه على الظلم"[113]. وحدّثت أسماء بنت واثلة الأسقع الليثية عن أبيها، وروى عنها محمد بن عبد الرحمن المقدسي[114].

ومن الراويات التابعيات رواحة بنت أبي عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي البيروتية، روت عن أبيها بسنده عن أبي أمامه أن النبي ﷺ قال لرجل: "قل: اللهم إني أسألك نفسا بك مطمئنة تؤمن بلقائك وترضى بقضائك وتقنع بعطائك"[115].

وكانت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله [116]، سيدة أديبة ذات قدر وجلال، وفدت على عبد الملك بن مروان وعلى ابنه هشام وأحسنوا وفادها. وعائشة بن طلحة حجة ثقة[117]. قال الذهبي: "لم يكن من النساء أعلم من

---

107 ابن حجر، التهذيب، ج12، ص: 464.

108 الزهري، ج8، ص: 480.

109 المعافري، أبو الحسن علي بن محمد، الحدائق الغناء في أخبار النساء، تحقيق عائدة الطيبي، الدار العربية للكتاب، تونس، 1978م، ص: 58.

110 ابن حجر، التهذيب، ج12، ص: 466.

111 سنقر، صالحة، "المجالات الثقافية للمرأة العَربية في بلاد الشام في العصرين الأموي وَالعبّاسي"، *مجلة التراث العربي*، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 30، السنة الثامنة، كانون الثاني "يناير" 1988م.

112 ابن منظور، محمد بن مكرم، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق روحية النحاس وآخرون، 29جزءا، دار الفكر، دمشق ط1، 1404هـ- 1984م، ج8، ص: 102.

113 ابن منظور، مختصر، ج20، ص: 367.

114 ابن عساكر، ج 69، ص: 30.

115 ابن منظور، مختصر، ج8، ص: 368.

116 عائشة بنت طلحة بن عبيد الله ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة. أم عمران التيمية وأمها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق، انظر: ابن منظور، ج20، ص: 170.

117 ابن عساكر ، ج69، ص: 251.

تلميذات عائشة أم المؤمنين، عمرة بنت عبد الرحمن، وحفصة بنت سيرين، وعائشة بنت طلحة"[118]، روت عن خالتها عائشة أم المؤمنين، وروى عنها حبيب بن أبي عمرة وطلحة بن يحيى بن طلحة وسواهم[119].

ومن محدثات الشام الصحابية أسماء بنت يزيد بن رافع الأنصارية[120]، والمكناة بأم عامر أو بأم سلمة[121]، كانت خطيبة شجاعة، بايعت الرسولﷺ، وروت بعض الأحاديث[122]، وروى عنها إسحاق بن راشد وشهر بن حوشب وعبدالله بن عبدالرحمن بن ثابت بن الصامت، ومجاهد، ومحمود بن عمرو الأنصاري، ومولاها مهاجر بن أبي مسلم، وأبو سفيان مولى بن أبي أحمد[123]، توفيت بمقبرة الباب الصغير بدمشق[124].

ومن الموالي الراويات زجلة مولاة عاتكة بنت عبدالله بن معاوية، فقد روت عن أم الدرداء وكويسة[125]، ومن الرجال روت عن عبدالله بن أبي زكريا، وسالم بن عبدالله، وعمر بن عبدالله، وروى عنها صدقة بن خالد، وكليب بن عيسى بن أبي حجير الثقفي[126]، وقد ذكرت في المصادر بأنها ممن حدثن بالشام[127].

أما فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب فقد روت عن جدتها فاطمة وعن أبيها الحسين، وعن عمتها زينب بنت علي، عن أخيها الحسين وعبدالله بن عباس وأسماء بنت عميس وبلال الحبشيﷺ[128]، وروى عنها كثيرون رجالا ونساء ومنهن عائشة بنت طلحة، وأم أبي المقدام هشام بن زياد، وأم الحسن بنت جعفر بن الحسن بن الحسين، وروى لها أبو داوود والترمذي وابن ماجة[129].

ومن أهل الشام الثقاة كريمة بنت الحسحاس المزنية، روت عن أبي هريرة وروى لها البخاري، وروى عنها إسماعيل بن عبيدالله بن أبي المهاجر[130]. وروت ميسون بنت بحدل عن معاوية، وروى عنها محمد بن علي[131].

المرأة الزاهدة المتعبدة:

الزهد ضد الرغبة[132]، وهو العزوف عن الدنيا طلبا للآخرة، ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى﴾[133]. نشأ الزهد في بلاد الشام نتيجة التحولات الاجتماعية والاقتصادية، والإثراء والميل إلى الدعة والترف

118 شذرات الذهب، ج1، ص: 114.
119 ابن عساكر ، ج69، ص: 251.
120 ابن عساكر ، ج69، ص: 34.
121 ابن سعد ، الطبقات، ج8، ص: 21- 22، 282.
122 الزهري ج8، ص 319؛ ابن عساكر ، ج 69، ص: 32، 34.
123 ابن عساكر، ج69، ص: 35 .
124 ابن كثير ، البداية والنهاية، ج8، ص: 344.
125 ابن عساكر ، ج50، ص 228، ج 69، ص: 163.
126 ابن عساكر ، ج69، ص: 251 .
127 ابن عساكر، ج69، ص: 163- 164.
128 الزهري ، ج8، ص: 467.
129 ابن عساكر، ج17، ص: 70.
130 ابن عساكر، ج67، ص: 297 .
131 ابن عساكر، ج70، ص: 130- 134.
132 الرازي، أبو بكر، الصحاح، الكويت، مطبعة الرسالة، 1971م، ص: 276.
133 سورة النساء، الآية 77.

واللهو، والإقبال على متع الدنيا، فبعث ذلك إلى نشوء تيار مقابل يعرض عن الدنيا ويذهب إلى التنسك والثورة على واقع المجتمع، فنبذ أصحابه الدنيا وغاياتها، وانقطعوا للعبادة واعتزلوا الناس.

شكّل استشهاد أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ منعطفاً خطيراً في الدولة الإسلامية، حيث طالب الأمويون بدمه، فظهرت إزاء ذلك فرقتا الخوارج والشيعة[134]، فتحولت فئة من المجتمع إلى نبذ هذا الصراع واعتزاله، والزهد بالدنيا ومتاعها[135]. ولعب العامل الاجتماعي دوراً مهما في ظهور الزهد، فقد اختلط المجتمع العربي الأموي بأجناس مختلفة أسهمت في الانفتاح المجتمعي وبروز مظاهر اللهو والترف وملذات الدنيا ومتعها، فترك كثيرون شأن المجتمع وانقطعوا للدين والعبادة، ومن أشهر هؤلاء الحسن البصري أشهر العباد والوعاظ في هذا العصر[136]. ولم تكن المرأة المسلمة الشامية بمنأى عن التأثرات بهذه العوامل، فدخلت دائرة الزهد، فعرف في العصر الأموي من المتصوفات المتعبدات حولا بنت بهلول[137]، وعبدة بنت أحمد بن عطية العنسية[138]، وفاطمة ست العجم بنت سهل بن بشر بن أحمد الإسفراييني التي كانت تعظ النساء في بعض المساجد وفي الأعزية، فعرفت باسم العالمة الصغيرة[139].

ومن الراويات الزاهدات فاطمة بنت عبد العزيز أبي الحسن القاضي ابن عبد الرحمن بن أحمد بن إبراهيم القزويني، وكنيتها أم العز، روت عن أبي الحسين أحمد بن علي الجوهري الموصلي عن أنس بن مالك قال: خرج رسول الله ﷺ ومعاذ بالباب فقال: "يا معاذ قال: لبيك يا رسول الله، قال: "من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة". فقال معاذ: يا رسول الله! ألا أخبر الناس؟ قال: لا، دعهم فلينافسوا في الأعمال، فإني أخاف أن يتكلوا عليها"140. ومن الصالحات فاطمة بنت مجلي141. ورابعة بنت إسماعيل، قرضت الشعر، وكانت تشبه في أهل الشام برابعة العدوية في أهل البصرة142.

المرأة والشعر:

تنوعت مواضيع شعر المرأة في بلاد الشام خلال العصر الأموي، فقالت شعر المديح، والفخر، والهجاء، والحماسة، والرثاء، وهو أكثر أشعارها. وقالت شعراً سياسياً انتصرت فيه إلى مذهبها وفرقتها، وانحازت فيه إلى إحدى فرقتي الفتنة الكبرى. ولم تتحرج من قرض شعر الغزل، وهو شعرٌ عذريّ بكثرته الكاثرة.

كانت ليلى بنت عبدالله بن كعب الأخيلية من النساء المتقدمات في الشعر، وفدت على عبدالملك بن مروان، ولها شعر في مدح الحجاج، وفي هجاء النابغة الجعدي. ومن الشواعر بكرة الهلالية[143]، امرأة فصيحة وفدت على معاوية عجوزاً، فقال لها معاوية: "غيرك الدهر، قالت: كذلك هو ذو غير، من عاش كبر، ومن مات قبر"، ولها شعر

134 يوليوس فلهاوزن، الخوارج والشيعة، ترجمة عبدالرحيم بدوي، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1958م، ص: 43.

135 هدارة، محمد مصطفى، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، ص: 175.

136 بهجت، مجاهد مصطفى، التيار الإسلامي في الشعر العباسي الأول، ص: 12.

137 ابن منظور، مختصر، ج7، ص: 320.

138 ابن منظور، مختصر، ج20، ص: 177.

139 ابن منظور، مختصر ج20، ص: 358.

140 ابن منظور، مختصر ج20، ص: 358.

141 ابن منظور، مختصر ج20، ص: .285

142 ابن منظور، مختصر ج8، ص: 347.

143 الضبي، العباس بن بكار، أخبار النساء الوافدات على معاوية، تحقيق سهيلة الشهابي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1964م، ص: 71-72.

تدعو فيه النصر على أمير المؤمنين علي بن أبي طالبﷺ[144]. وكان للدحداحة[145] شعر في هجاء الفرزدق، وكان للرباب بنت امرئ القيس شعر في رثاء زوجها الحسين بن علي[146]. وذكر ابن خلكان شعرا لزينب أخت يزيد بن الطرثية في المديح، ولها شعر في الرثاء، وصِف بأنه من أجمل ما قيل في الرجل[147]. ومن الشاعرات اللواتي وفدن على معاوية بن أبي سفيانﷺ وحاورنه سودة بنت عمارة بن الأسك الهمدانية اليمانية، لها شعر في معركة صفين تنتصر لعلي بن أبي طالبﷺ وترثيه بعد مقتله، وشعر تحرض فيه على معاويةﷺ[148]. وقالت عميرة بنت حسان الكلبية شعراً في الفخر[149]. ومن الشاعرات الأمويات الملاءة بنت زرارة بن أوفى الجرشية، زوجة الفرات، لها شعر في الوصال والقطع[150]. وقالت ميسون بنت بحدل الكلبية زوجة معاويةﷺ شعراً تفضل فيه عيشة بيت الشعر على القصر تحن فيه إلى بيئتها البدوية[151].

كانت بثينة[152] صاحبة جميل بن معمر شاعرة مُقلّة، ورغم قِلّة شعرها ذاع صيتها بما شَغَفَت به قلب جميل، فألهمته ما قال فيها من شعر. وفدت بثينة إلى عبد الملك بن مروان، ودخلت مجلسه، وقد حدث محمد بن يزيد المبرد من طرائف ما جرى بينها وبين عبد الملك، فقال: "دخلت بثينة على عبد الملك، فأحد النظر إليها ثم قال: يا بثينة ما رأى فيك جميل حين قال ما قال؟ قالت: ما رأى الناس فيك حين ولوك الخلافة يا أمير المؤمنين؟ قال: فضحك عبد الملك حتى بدت سن له كان يخفيها، فما ترك لها من حاجة ألاّ قضاها"[153]. ولبثينة مع عبد الملك قصص مماثلة، يُمازحها فيها فتحسن الرد والمحاججة فيعجب عبد الملك بفصاحتها وحسن التخلص عنها ويبرها ويقضي حوائجها[154].

وكان لعزة[155] صاحبة كثير حضورها في عالم الشعر؛ راوية، وناقدة، وملهمة لكثير، وكانت ممن يَردن مجالس الشعر، ذات حجة وبلاغة وفصاحة، نالت إعجاب عبد الملك بن مروان بما تمتلكه من بيان. وصفتها أم البنين ابنة عياض بن الحسن الأسلمية فقالت: امرأة حميراء حلوة لطيفة... هي من أبرع الخلق، وأحلاه حديثاً ! ... وما نرى أن امرأة تفوقها حسناً وجمالاً وحلاوة. ولكن لم يرد أنها روت الشعر قط[156].

ومن شاعرات العصر الأموي جرباء بنت عقيل[157] قرضت الشعر وأجازته.

---

144 ابن عبد ربه، العقد ، ج2، ص: 380.

145 الأصفهاني، ج21، ص: 368- 369.

146 ابن منظور، مختصر ، ج8، ص: 350- 351.

147 ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حققه إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1977م، ج6، ص: 374- 375.

148 ابن عساكر، ج 69، ص: 224- 226.

149 الأصفهاني، الأغاني، ج19، ص: 206- 207.

150 ابن عبد ربه، العقد ، ج6، ص: 105- 107.

151 الطبري، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت، ج5، ص: 329.

152 ابن منظور، مختصر، ج5، ص: 275.

153 ابن منظور، مختصر، ج5، ص: 275- 276.

154 ابن منظور، مختصر، ج5، ص: 276- 277.

155 ابن منظور، مختصر، ج20، ص: 186

156 ابن منظور، مختصر، ج20، ص: 186- 189.

157 ابن منظور، مختصر، ج6، ص: 135.

ومما قالت: كأن الكرى يسقيهم صرخدية عقاراً تمشت في القرى والتوائم[158]

ومنهن ذوات الشعر الجريء الساخر، حميدة بنت النعمان بن بشير أم محمد الأنصارية، سكنت دمشق[159].

ومن النساء الشاعرات ريّا حاضنة يزيد بن معاوية، فهي من أجمل النساء وأعقلهن وأجودهن، كان بنو أمية يكرمونها، وإذا جاءت إلى الخليفة هشام بن عبد الملك تجيء راكبة لعلو مكانتها في البلاط الأموي[160].

وقالت عفراء بنت عقال بن مهاصر العذرية شعر الرثاء، فقد قدمت الشام ونزلت البلقاء وكانت بنواحي بصرى.

فقالت في رثاء عروة بن حزام قصيدة مطلعها[161]:

ألا أيها الركب المجنون ويحكم أحقا نعيتم عروة بن حزام؟

وكانت عمرة بنت النعمان بن بشير بن الأسعد الأنصارية امرأة شاعرة من دمشق، ماتت مقتولة بين الحيرة والكوفة، سنة سبع وستين للهجرة[162].

وبرَّزَت النساء الأمويات في قول الشعر وروايته ونقده، وجعلن له مجالس أدب وشعر ونقد، ومن هؤلاء الشاعرات اللواتي لا يتسع المقام للتوسع في الترجمة لهن: أم خالد القسري[163]، أم عقبة بنت عمر اليشكرية[164]، حميدة بنت النعمان الأنصارية[165]، زينب الطثرية[166]، سارة بنت معاذ بن عفراء[167]. ومنهن عائشة بنت طلحة[168]، وعمرة بنت الحمارس[169]، وفاطمة بنت الحسين بن علي[170]، وميسون بنت بحدل الكلبية[171]، وابنة بهدل بن قرفة، وقد رثت أباها بشعر مؤثر[172]، وقد رثت سكينة بنت الحسين أباها في شعر حزين مؤثر[173]، واسمها آمنة تيمنا باسم أم الرسول ﷺ، وسكينة لقبها. ومنهن حميدة بنت زياد بن مقاتل[174]، ومليكة الشيبانية، "أكثرت من قول الرثاء، ولعل تلك لكثرة مشاركتها في ميادين القتال.. وقد أصيبت في معركة من المعارك بفقد عمها.. ثم أن العاطفة التي رثت بها

158 ابن منظور، مختصر، ج6، ص: 135.

159 ابن منظور، مختصر، ج 7، ص: 308.

160 ابن منظور، مختصر، ج8، ص: 368.

161 ابن منظور، مختصر، ج20، ص: 191.

162 ابن منظور، مختصر، ج20، ص: 195.

163 ابن عبد ربه، العقد، ج5، ص: 176.

164 القالي، الأمالي، ج3، ص: 200- 201.

165 ابن عساكر، تراجم النساء، ص: 259.

166 جورج غريب، شاعرات العرب في الإسلام، ط1، دار الثقافة، بيروت، 1985م، ص 170، البحتري، الحماسة، ص: 275.

167 ابن طيفور، بلاغات، ص: 181.

168 القيرواني، أبو اسحق بن علي الحصري، 1972م، زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط4، دار الجليل، بيروت، ج1، ص: 301.

169 ابن طيفور، بلاغات، ص: 190.

170 المعافري، الحدائق، ص: 136.

171 الخالديين، الأشباه، ج2، ص: 237.

172 نعيمة محمد عبداللطيف بنون، فن الرثاء عند المرأة في الشعر الأموي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، (1409هـ)، 1989م، ص: 16

173 بنون، 1989، ص: 22.

174 بنون، 1989م، ص: 28.

الشاعرة هي نفس العاطفة في رثاء الآباء" [175]، خارجية لها شعر في معارك بني شيبان[176]. ومن شاعرات حميدة بنت عمر بن سعد[177]بن أبي وقاص، وقد قتل أبوها وأخوها على يد المختار بن أبي عبيد[178]. ومنهن الحارثية بنت عبد المدان زوجة عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب[179]، وأسماء بنت أبي بكر[180]، وأم الكميت بن معروف وهي سعدة بنت مزيد بن خيثمة[181]، وفي رثاء الأزواج عرفت في العصر الأموي صفية بنت هشام المنقرية زوجة الأحنف بن قيس، وزوجة حنظلة بن الربيع، وجعدة بنت الأشعث، وعاتكة بنت زيد، والرباب بنت امرئ القيس[182]. واشتهر منهن في رثاء الإخوان زوجة الوليد بن عبد الملك، وميسون أخت المقصص الباهلية، وزينب بنت الطرقثية[183].

كثر شعر الرثاء عند المرأة في العصر الأموي، فهو أقرب إلى عاطفتها الصادقة ومشاعرها الجياشة تجاه الموت والفقد، وقد وثّق شعر الرثاء للمواقف والأيام والأحداث في عصر الدولة الأموية، وتعيد بنا ظاهرة المقطعات الشعرية لدى شاعرات العصر الأموي فيما تعيده إلى تقصير الرواة، وقد تميز هذا الشعر بوحدة المعنى والموضوع، ووضوح الصورة الشعرية وبساطتها، ورقة المعاني وسهولة الأسلوب، والميل إلى الإيجاز وتداول المعنى الواحد، وندرة الحكمة والبعد عن التأمل العميق، والخلو من الصنعة، والبعد عن المبالغة والتهويل وغير ذلك[184].

وعلاوة على تنوع موضوعات شعر المرأة التي ذكرناها أعلاه في هذا العصر، ومن النسيب والفخر والمديح والهجاء والرثاء، والحماسة، قالت شعراً في التحريض على الثأر، وقد تقبل الناس المرأة الشاعرة، فتقبلها الأب أو الأخ أو الحبيب، وجالست الشعراء، والأدباء والخلفاء والحكام، فلم ينكر المجتمع الأموي عليها ذلك.

المرأة والنثر:

برز من النساء في ميدان النثر خلال العصر الأموي من تميزت ببلاغتها النثرية، وفصاحة لسانها، وقوة حجاجها وجرأتها. وقد حضر النثر في أدب المرأة على شكل مقطوعات أبرزت فيها فصاحة وبلاغة عاليتين، ولكن ما كتبته من نثر لا يشكل فناً سردياً ذا نفسٍ طويل. وقد جاء نثرها نثر مناسبات مثل مواقف المحاججة والطّلب. وقد عكس ما تمَّ وصوله إلينا من نثر المرأة في بلاد الشام خلال هذا العصر بحسن الخطاب وبلاغة التعبير وجزالة الألفاظ، ووشى ببيئة أدبية نثرية غنية، وهي بيئة لم يصل إلينا منها الكثير، إما تقصيراً من مؤلفي المصنفات في ذلك العصر، أو أنّ نثر المرأة قام على المشافهة دون الالتفات إلى تدوينه ونشره.

175 بنون، 1989م، ص: 33.

176 المرزباني، أشعار النساء، ص: 198- 199.

177 بنون، 1989، ص: 40.

178 الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج6، ص: 61.

179 المبرد، الكامل، ج2، ص: 320.

180 كحالة، ج1، ص: 47- 53.

181 الزركلي، الأعلام، ج6، ص: 93.

182 بنون، 1989، ص: 65- 86.

183 بنون، 1989م، ص: 88- 108.

184 بنون، 1989م، ص: 170- 232.

المرأة الناقدة:

من ناقدات الشعر في عصر بني أمية قطام المشهورة بمقولتها "تسمع بالمعيدي خير من أن تراه" مخاطبة كثير عزة[185]، ومنهن غاضرة جارية بشار بن مروان[186]. ومنهن عائشة بنت طلحة بن عبيد[187]، والنوار[188]، والشاعرة الناقدة ليلى الأخيلية التي كان يحتكم إليها الشعراء[189].

لم يُشكِّل نقد المرأة ظاهرة أدبية في عصور الإسلام خلال القرنين الأول والثاني الهجريين، فقد جاء انطباعياً ذوقياً، وليس فناً يتبع أصول المنهج النقدي، وهذا هو السبب في عدم تسجيل مصادر التراث علم النقد عِلماً من العلوم التي برعت فيها المرأة الأموية في بلاد الشام. أما مَنْ ذُكر منهن في معرض النقد فلا يعدو تسجيل نقدهن لأشعار أو لنثر المجالس والمنتديات الأدبية التي شاعت في ذلك العصر.

المرأة طبيبة وعالمة:

داوت المرأة المرضى والجرحى في المساجد[190] والبيمارستانات وساحات الحرب. وممن أشتهر من الطبيبات زينب من بني أود من قبيلة كهلان القحطانية، ولعلها من باهلة العدنانية، ذكرها ابن أبي أصيبعة[191]، اشتهرت في معالجة أمراض العيون والجراحة[192]. وقال أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني: "أتيت امرأة من بني أود، كحلت شخصًا قد أصابه من رمد، فكحلته ثم قالت: اضطجع قليلاً حتى يدور الدواء في عينيك، فاضجع الشخص المصاب"[193]. ومن النساء اللواتي ذكرن في هذا الحقل العلمي خرقاء العامرية التي اشتهرت بطب العيون، فقد عالجت عيون الشاعر ذي الرمة[194]. وعرفت في مجالي الطب والكيمياء سارة الحلبية[195]، وفي علم النجوم والفلك عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التيمية[196].

المرأة سيِّدة مجتمع:

كانت المرأة في العصر الأموي تُعرَّف باسمها لأبيها أو لأمها أو بلقبها أو بقبيلتها أو بزوجها أو بابنها أو بصفتها[197]، وهي لا تتفرد بهذا، فقد درجت مصادر التراث بتعريفهن على هذا النحو. "وما إن استقرّ العصر الأموي حتى شرعت

185 المرزباني، 1965، ص: 242- 243.

186 الأصفهاني، ب ت، ج11، ص: 28.

187 ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط3، دار الحديث، القاهرة، 2001م، ج1، ص: 509.

188 المرزباني، 1965م، ص: 169.

189 الجمحي، محد بن سلام، ب ت، طبقات فحول الشعراء، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ج2، ص: 770.

190 البخاري، صحيح البخاري، كتاب: الصلاة، باب: الخيمة في المسجد للمرضى وغيرهم، رقم الحديث 460.

191 ابن ابي اصيبعة، العيون، ص: 181.

192 السامرائي، كامل، (د ت) مختصر تاريخ الطب العربي، جزءان، دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع، ج1، ص: 267

193 ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، بيروت، دار الثقافة، ط4، 1407هـ، 1987م، ج1، ص: 35.

194 الديوه جي، سعيد، الموجز في الطب الإسلامي، الكويت، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ط 1، 1409هـ، 1989م، ص 3.

195 كحالة، ج4، ص: 184.

196 كحالة، ج5، ص: 250.

197 تجور، 1999م، ص 11- 14، النص، إحسان، ب ت، العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي، منشورات دار اليقظة العربية بيروت، ص: 15.

المرأة تفيد من حقوقها وامتيازاتها التي كفلها لها الدين، فمضت تشارك في مختلف مجالات الحياة ولاسيما تلك المجالات التي تمسّ شؤونها الذاتية والخاصة"[198].

حظيت نساء المجتمع الأموي في بلاد الشام بمساحة عريضة من حرية المشاركة المجتمعية والفكرية والأدبية والدينية، فآمنة بنت عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم سيدة من سادات البيت المرواني، لم يمنعها مقامها من طلب العلم، ورواية الحديث، وقرض الشعر، وقد كانت توقع باسمها واسم زوجها سفيان بن عاصم مفتوحين تحت مقطوعتها الشعرية، التي بثت فيها الصبابة، ووقفت فيها على منازل الهوى والشوق دونما حرج من إنكار المجتمع ذلك عليها، وهي على ما هي عليه من وقار الانتساب للبيت المرواني، ومن رواية الحديث[199]

وكان لأم البنين زوجة الخليفة الوليد بن عبد الملك حضوراً مجتمعياً متميزاً، فبلغت من الحكمة وقوة الشخصية ما دفع الوليد لاستشارتها في بعض شؤون الدولة. وقد صوِّرت المرأة سيدة في مجتمعها، فكانت زوجات الخلفاء والحكام والولاة أنموذج للمرأة التي تحتذي بها نساء العصر الأموي، من نقاء الصورة، والأخلاق الرفيعة، والتدين الذي يمنحها الحصانة والشرف والعفاف وكرم المحتد[200].

الجواري والموالي والمغنيات:

ساعد تخالط الأجناس وتفاعل الثقافات في العصر الأموي على منح المرأة مساحة من الحرية أهّلتها ارتياد مجالس الثقافة والأدب، وكانت في هذه المجالس شاعرةً وناقدةً ومغنيةً ذات حضور مُحبّب ومحترم. وقد أسهمت الجواري والمولّدات في تشابك وتفاعل العلاقة بين الرجل والمرأة، فاهتم المجتمع الأموي بهن، فكانت عندهم الشاعرة والمغنية والقينة والخليلة[201]. وقد عرف العرب ما تحسنه الجواري والمولدات وما يبرعن فيه، فوضعوهن في درجات، فها هو عبد الملك بن مروان يصنفهن حسب طبيعة عملهن وصفاتهن وأصولهن، فجعل البربرية للمتعة، والفارسية أم ولد، والرومية خادمة[202]. وكان من عمل الجواري الخضاب[203]، والرعي وجلب الماء[204]، والحراسة[205]، والعناية بالأطفال وتربيتهم ورعايتهم[206]، وكنَّ وصيفات لبنات الذوات[207]، وكن سلعة للإهداء والبيع أيضاً[208].

198 تجور، 1999م، ص: 21.

199 ابن منظور، ج5. ص: 149.

200 الأغاني ج1، ص135. والمحتد: الفعل : احتد: والفاعل مَحتِد، والجمع محاتد، والمحتد: الأصل، والطبع. انظر: الفراهيدي: الخليل: كتاب العين، طبعة جديدة فنية منقحة، ط2، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1426هـ- 2005م)، ص: 175؛ ابن منظور: محمد: لسان العرب، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه: عامر حيدر، راجعه: عبد المنعم إبراهيم، م3، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ- 2003م)، ص: 171- 172- 173.

201 فريح، سهام عبد الوهاب، الجواري والشعر في العصر العباسي الأول، ط1، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت، 1981م، ص: 27.

202 الجوزية، ابن قيم، أخبار النساء، تحقيق نزار رضا، منشورات مكتبة الحياة، (د ت)، ص: 11.

203 ابن عبد ربة، أحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي، العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان، دار الفكر، بيروت، 1940، ج7، ص: 17.

204 الأصفهاني، ج8، ص: 110.

205 ديوان الفرزدق، تحقيق على فاعور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ص: 141.

206 الفرزدق، ص: 141.

207 الفرزدق، ص: 67.

208 الفرزدق، ص: 55.

فرضت المرأة الجديدة الوافدة حضوراً في الحياة العامة، فجالست الرجال واختلطت بهم، وقالت الشعر وعزفت الموسيقى وبرعت في الغناء. وهو وإن كان معروفاً عند العرب من فترة ما قبل الإسلام، يبقى الأمر في أضيق نطاقه، مقتصراً على سبايا الحروب والأسارى، وما أن جاء العصر الأموي حتى أصبح هذا الفن فعلاً ثقافياً ومجتمعياً واقتصادياً، فقد أضحت تربية الجواري وسيلة إثراء عند بعضهم، وصارت الأشعار تكتب لتغنى[209].

لقد تطور فن الغناء في الشام وبغداد خلال هذا العصر، وأقبل الناس بكافة أطيافهم عليه- إلاّ من رحم الله- ، ولم يخل الأمر من ظهور بعض القضاة والزهاد على النقيض الآخر[210]. وقد كانت المغنية حبابة[211] مولاةً ليزيد بن عبد الملك، واسمها العالية، وتكنى أم الوليد، أخذت الغناء عن ابن سريج ومعبد، وكانت حسنة الصوت جميلة المنظر. وهي شاعرة متأدبة، لها حضورها المتقدم في مجالس الغناء والشعر، ومجالس الخلفاء. وكان يزيد شديد الوجد بها، يتشاغل معها حتى أنها تتدخل في شؤون الدولة العامة [212].

وكانت سلامة القس صاحبة الصوت الجميل جارية يزيد بن عبد الملك اشتراها، شُغِف بها قس وشغفت به[213]. وهي من أشهر مغنيات العصر الأموي، مولدة من مولدات المدينة، تعلمت أصول الغناء من معبد وابن عائشة وجميلة، وبعد أن اشتراها يزيد بن عبد الملك وفتن بها أصبحت من مغنيات البلاط الأموي[214]، وقد ذكر صاحب كتاب الأغاني وداع أهل المدينة المؤثر لها عندما غادرتهم إلى دمشق[215].

أما أنيسة بنت معبد المغنية[216] فأطلق عليها عروس القيان، عاشت بين المدينة والشام، حيث قدمت الشام أيام يزيد بن عبد الملك، وأيام الوليد بن يزيد، ويذكر أنها غنت أمامه أغنية من أغاني لبابة، فطرب لها وأغدق عليها وزوجها لأحد ميسوري تنوخ.

ولما تولى الوليد بن يزيد الخلافة أمر أن تخرج إليه عتبة المدنية المغنية، فلما قدمت إليه ورأت تزاحم الندماء والمغنين في مجلسه، عزّ ذلك عليها، فغنته أغنية صرف بعدها من كان في مجلسه واكتفى بما سمع منها من عذب الكلام وجمال الصوت[217]. وكانت عمارة أخت العريض[218] من أحسن الناس وجهاً وغناءً، أهداها عبد الله بن جعفر إلى يزيد بن معاوية. وكانت المغنيات يُشترَين ويُبَعن بأعلى الأثمان، فقد اشتراها عبد الله بن جعفر بثلاثين ألف درهم، وردّ إليه يزيد مئة ألف درهم لقاء هديته[219].

209 التطور والتجديد، ص: 102.

210 العصر الإسلامي، ص: 141.

211 ابن منظور، مختصر ج7، ص: 298.

212 ابن منظور، مختصر ج7، ص: 299- 300. وهذه القصة تحتاج إلى نقد من المؤرخين ولكن يهمنا في هذا المقام أن نشير إلى مكانة الجواري دون تمحيص الرواية.

213 الدر المنثور، ص: 250.

214 النصولي، أنيس زكريا، الدولة الأموية في الشام، 217، هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م، ص: 218.

215 الأصفهاني، ج8، ص: 10.

216 ابن منظور، مختصر، ج5، ص: 153.

217 ابن منظور، مختصر ج20، ص: 180.

218 ابن منظور، مختصر ج20، ص: 193.

219 ابن منظور، مختصر ج20، ص: 194.

4- الخاتمة

وفي نهاية البحث تم التوصل إلى النتائج والتوصيات التالية:

أولا: النتائج:

- تأثر نتاج المرأة الثقافي بعدد من العوامل التي ظهرت خلال العصر الأموي في بلاد الشام، من تنوع في المذاهب ولأحزاب والأجناس، والمؤثرات الأجنبية من موال ذوي أصول مختلفة، تمركزت في المدن الرئيسية خصوصاً في دمشق والقدس، ولم تخل الحواضر الشامية الأخرى مثل حلب وصور وبعلبك وحوران والبلقاء وجرش من بعض الجهود وخصوصاً في مجال العلوم الدينية والأدبية.
- نالت المرأة في بلاد الشام مكانة عالية خلال العصر الأموي، وذلك استجابة لدعوة الإسلام، وبما أتاحته لها البيئة الاجتماعية من فرصة الاسهامات الثقافية الدينيّة والعلميّة والأدبية.
- أن من العناوين الكبرى في شأن المرأة خلال العصر الأموي في بلاد الشام شيوع أجواء الحرية في مجالات حياتية مختلفة، وأسهمت المجالس الدينية والأدبية والغنائية والعلمية المختلفة في عكس ملامح هذه الحرية الفكرية، فمن جرأة في الخوض في موضوعات لم يعهدها العصرين النبوي والراشدي، إلى شيوع الشعر المغنى وبروز المغنيات اللواتي ذاعت شهرتهن في أرجاء الدولة الأموية، وفتِحت لهنّ مجالس بعض الخلفاء والأمراء والولاة.
- نشاهد أن المجتمع كان رقيباً رادعاً للمرأة في الخوض الصريح في بعض موضوعات الشعر فكبح من جماح الجرأة فحصرها في دوائرها الأدبية، وفي مجالس العشر والغناء والطرب.
- نهضت المرأة الأموية في حمل رسالة دينها الحنيف، فكانت فيهن راويات الحديث، والفقيهات، والزاهدات، واللواتي كان لهن حظٌّ التتلمذ على أيدي بعض أمهات المؤمنين وبعض الصحابة والصحابيات ﷺ.
- برعت المرأة الأموية في مجال الحياة الأدبية في بلاد الشام خلال العصر الأموي في عدة صنوف أدبية؛ أعلاها مكاناً قرض الشعر وروايته، وقد حضر النثر في أدب المرأة في مقطوعات على درجة عالية من الفصاحة.
- أن الرثاء أغلب نصوص المرأة الشعرية التي أجادت به، وغلبت عليه العاطفة الجياشة، أكثر من بلاغة النص وشعريته.
- غابت الرواية التاريخية عند المرأة، وبقي علم التاريخ والأخبار مقتصراً على الرجال، يستثنى من ذلك الأخبار التي روتها المرأة وتناقلتها في الشأن الديني عن رجالات ونساء الإسلام في العهد النبوي والراشدي.
- أولى العصر الأموي التعليم جلّ اهتمامه وتشجيعه، استجابة للأمر الرباني الحاث على ذلك واستمرارية للجهود التي بذلت في العهدين النبوي والراشدي.
- أن المساجد مراكز إشعاع ديني وفكري وتعليمي، وإلى جانب المساجد انتشرت المدارس والكتاتيب، وقد كان للمرأة فيها حضوراً، معلمة ومتعلمة.
- كل ما وصلنا من أخبار جهود المرأة في العلوم العقلية قليلاً.
- رغم ما حظيت به المرأة ومساهمتها من اهتمام إلا أنها لم تنل من الاهتمام في توثيق إنتاجها مبلغ الرجال.

ثانيا: التوصيات:

1- أن يكون هناك اهتمام أكثر بمصنفات وتراث العلوم العقلية من طب وكيمياء وفلك وغيرها.
2- أن لا نكتفِ عند تناول المرأة بالتراجم والموسوعات، بل لا بد من مصنفات تعنى بفكرها وعقلها وعلومها التطبيقية.

3- أن تتوسع الدراسات حول المرأة في العصر الأموي للعلوم للمختلفة، وأن تنفرد هذه الدراسات لجهودها كدراسات مستقلة، دون ربطها –كالمعتاد- بذيل موضوعات الدراسات.

4- استنطاق التراث وتحليله فيما يخص العلوم التي برزت فيها المرأة، والترجمة لها بشكل سردي مفصل يغني طالب العلم بالمعلومات الشافية.

5- تحتاج دراسات المرأة إلى التخصيص، فتفرد مصنفات للأنواع الأدبية التي برعت بها والترجمة لصاحباتها، ليتسنى دراسة أدوار المرأة دراسة رأسية، وأن لا يكتفى بالدراسة الأفقية لمجموع جهودها.

المصادر والمراجع

المصادر

- ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، بيروت، دار الثقافة، ط4، 1987م.
- ابن الجوزي، أبو الفرج بن عبدالرحمن بن علي بن محمد، **صفوة الصفوة**، 4 أجزاء، تحقيق محمود فاخوري، محمد دواس، دار المعرفة، بيروت، 1979م.
- ابن النديم، الفهرست، دار المعرفة، بيروت، د ت.
- ابن جعفر، قدامة ، **الخراج**، ملحق بكتاب ابن خردذابة المسالك والممالك، طبعة ليدن، 1880م.
- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي، **الإصابة في تمييز الصحابة وبهامشه الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر**، 4 أجزاء، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1328هـ.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، حققه إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1977م.
- ابن سعد، أبو عبدالله محمد بن سعد، **الطبقات الكبرى**، 8 أجزاء، دار صادر، بيروت، 1958م.
- ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر، **بلاغات النساء وظرائف كلامهن وملح نوادرهن وأخبار ذوات الرأي منهن وأشعارهن في الجاهلية والإسلام**، صححه وشرحه أحمد الألفي، المكتبة المعتيقة، تونس، 1985م.
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، دار الفكر بيروت، 2006م.
- ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد، **العقد الفريد**، حققه علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1999م.
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، **تاريخ مدينة دمشق "تراجم النساء"**، تحقيق سكينة الشهابي، ط1، دمشق، 1982م.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن عبد المجيد بن مسلم، **الشعر والشعراء**، ط2، تحقيق دي غويه، ومراجعة إحسان عباس، ومحمد يوسف نجم، دار الثقافة، بيروت، 1969م.
- ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط3، دار الحديث، القاهرة، 2001م.
- ابن قتيبة، **عيون الأخبار**، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مطبعة مصر، 1964م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري، **لسان العرب**، دار لسان العرب، بيروت، د.ت..

- أبو الفداء، المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي بن شاهنشاه أيوب، **المختصر في أخبار البشر**، علق عليه محمود ديوب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.
- الآبي، أبو سعيد منصور، **نثر الدر**، 6 أجزاء، تحقيق محمد علي قرفة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1989م.
- **أحكام النساء**، تحقيق علي بن محمد المحمدي، ط1، المكتبة العصرية، بيروت،1981م،.
- الأخيلية، ليلى، **ديوان ليلى الأخيلية**، تحقيق: عمر فاروق الطبَّاع، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت.
- الأصفهاني، أبو الفرج، **الأغاني**، ط1، شرحه وعلق حواشيه سمير جابر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986م. تصحيح أحمد الشنقيطي، القاهرة، طبعة مصر، 1971م. مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1929م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، جدة: دار ابن الجوزي، 1425هـ- 2004م.
- **تاريخ مدينة دمشق**، تحقيق محب الدين العموري، دار الفكر، دمشق، د. ت.
- **تهذيب التهذيب**، دار الفكر، 1984م.
- الجمحي، محمد بن سلام، **طبقات فحول الشعراء**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.
- الجوزية، ابن قيم، **أخبار النساء**، تحقيق نزار رضا، منشورات مكتبة الحياة، د. ت.
- الحميري، نشوان، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، عيسى البابي الحلبي وآخرون، عمان، وزارة التراث القومي الثقافي، 1989م.
- الخالديان، أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد ابني هاشم، **الأشباه والنضائر من أشعار المتقدمين والمتخضرمين**، جزءان، تحقيق محمد يوسف، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1958م.
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، **تذكرة الحفاظ**، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، 4 أجزاء، دار المعارف العثمانية، تصوير دار الكتب العلمية، 1374هـ.
- الزبيدي، محمد مرتضى، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق محمد الغرباوي، اللجنة الفنية بوزارة الاعلام، القاهرة، ١٩٧٥م.
- الزهري، محمد ابن سعد بن منيع، **الطبقات الكبرى**، تحقيق علي محمد عمر، 11مجلد، مكتبة الخانجي، 2001م.
- السيوطي، **تحفة المجالس ونزهة المجالس**، ط1، مطبعة السعادة، مصر، 1908م.
- الشوكاني، محمد بن علي بن عبدالله، **نيل الأوطار**، تحقيق عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، 1993م.
- **صفة الصفوة**، تحقيق وتعليق محمود فاخوري، ط3، دار المعرفة، بيروت، 1985م.
- الصفدي، خليل الدين بن أيبك، **الوافي بالوفيات**، 24جزءا، د.ت.، دار النشر فرانز بفيسبادن، 1979م.
- الصلابي، علي محمد، **الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار**، بيروت، دار المعرفة، ط3، 2009م.
- الضبي، العباس بن بكار، **أخبار النساء الوافدات على معاوية**، تحقيق سهيلة الشهابي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1964م
- الضبي، المفضل، **المفضليات**، مطبعة الآباء اليسوعيين، 1920م.
- الطبري، محمد ابن جرير، **تاريخ الأمم والملوك**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت، 1985م.

- **العبر في خبر من غبر**، دار التراث العربي، الكويت، 1960م.
- العسقلاني، ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ج4، القاهرة، مطبعة بولاق، 1369هـ.
- الفرزدق، **ديوان الفرزدق**، تحقيق على فاعور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.
- القالي، أبو علي اسماعيل، **الأمالي ويليه الذيل والنوادر لأبي عبيد البكري**، 3 أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- القلقشندي، أحمد بن عبدالله، **مآثر الإنافة في معالم الخلافة**، تحقيق: عبدالستار أحمد فراج، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ط2، 1985م.
- القيرواني، أبو اسحق بن علي الحصري، **زهر الآداب وثمر الألباب**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط4، دار الجليل، بيروت، 1972م.
- الكتاني، عبدالحي، **التراتيب الإدارية**، دار الكتاب العربي، بيروت، 1991م.
- **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر**، تحقيق روحية النحاس وآخرون، 29جزءا، دار الفكر، دمشق ط1، 1984م.
- المرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران، **الموشح**، ط2، 1385هـ.
- المرزباني، **الموشح**، تحقيق علي محمد البجاوي، دار النهضة، مصر، 1965م.
- المزي، جمال الدين يوسف، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، بيروت، ط1، مؤسسة الرسالة، 1998م.
- المعافري، أبو الحسن علي بن محمد، **الدائق الغنّاء في تراجم شهيرات النساء في صدر الإسلام**، تحقيق عائدة الطيبي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، وتونس، 1978م.
- **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، 1357هـ.
- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق على محمد الجباوي، دار المعرفة، بيروت.
- **وفيات الأعيان وأنباء الزمان** . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . مكتبة النهضة المصرية . القاهرة . 1948م

المراجع

- أبيض، مليكة، **التربية العربية الإسلامية " المؤسسات والممارسات"** ، مؤسسات التربية العربية في الشام حتى أواسط القرن الرابع الهجري، مؤسسة آل البيت، عمان، الأردن، د. ت.
- أحمد، مصطفى أبو نصيف، **دراسات في تاريخ الدولة العربية عصور الجاهلية والنبوة والراشدين والأمويين**، ط4، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 1986م.
- الأفغاني، سعيد، **أسواق العرب في الجاهلية والإسلام**، دار الفكر، دمشق، 1960م.
- بلاشير، د. ر.، **تاريخ الأدب العربي**، ترجمة، إبراهيم الكيلاني، دار الفكر، دمشق، 1998م.
- تجور، فاطمة، **المرأة في الشعر الأموي** (دراسة)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999م.
- الجرجاوي، زياد علي، **التربية في صدر الإسلام خلال المرحلتين المكية والمدنية (السرية والجهرية)**، ط4، دار النشر، والمكان (غير معروف) ، 2008م.
- حسن، ابراهيم حسن، **تاريخ الإسلام**، 1979م.
- الدوري، عبدالعزيز، **التربية العربية الإسلامية المؤسسات والممارسات، مدخل تاريخي**، مؤسسة آل البيت، عمان، الأردن، 1989م.
- الديوه جي، سعيد، **الموجز في الطب الإسلامي**، الكويت، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ط 1، 1989م.

- زعرور، إبراهيم، علي أحمد، 1996م، **تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري**، منشورات جامعة دمشق. دمشق، سوريا.
- السامرائي، كامل، **مختصر تاريخ الطب العربي**، جزءان، دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.
- سلوم، داود، **المرأة في أفق النقد الأدبي**، دار السطور، بغداد، 2002م.
- ضيف، شوقي، **العصر الإسلامي**، ط11، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1963م.
- عباس، إحسان، **شعر الخوارج**، دار الثقافة، بيروت، 1962م.
- عبد الحميد بهجت فايد، **المرأة وأثرها في الحياة العربية**، بيروت، 1983م.
- عبد الله السيف، **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي**، بدون دار نشر، بيروت، 1983م.
- عبدالرحمن، عائشة، **سكينة بنت الحسين**، دار الهلال، د. ت.
- العجم، رفيق، **موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي**، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 1999م.
- عفيفي، عبدالله، **المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها**، جزآن، ط2، دار مصر للطباعة، المكتبة الثقافية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1932م، 1933م. .
- عكاوي، رحاب خضر، **الموجز في تاريخ الطب عند العرب**، بيروت، دار المناهل للنشر، ط1، 1995م.
- علي، أحمد إسماعيل، **تاريخ بلاد الشام**، ط3، جوهرة الشام، دار دمشق، دمشق، سوريا، 1994م.
- غريب، جورج، **شاعرات العرب في الإسلام**، ط1، دار الثقافة، بيروت، 1985م.
- غنيمة ، محمد عبد الرحيم، **تاريخ الجامعة الإسلامية الكبرى**، دار الطباعة المغربية، تطوان، 1953هـ.
- فريح، سهام عبد الوهاب، **الجواري والشعر في العصر العباسي الأول**، ط1، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت، 1981م.
- كحالة، عمر رضا، **أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام**، 5 أجزاء، ط9، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1989م.
- لوبون، غوستاف، **حضارة العرب**، ترجمة عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012م.
- مجموعة من الكتاب، **نظرية الثقافة**، ترجمة علي سيد الصاوي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1997م.
- محمود، علي عبدالحليم، **المسجد وأثره في المجتمع**، دار المعارف، مصر، 1998م.
- مرسي، محمد منير، **التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية**، عالم الكتب، بيروت، 1982م
- النص، إحسان، **العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي**، منشورات دار اليقظة العربية بيروت، د.ت.
- النصولي، أنيس زكريا، **الدولة الأموية في الشام**، 217، هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م
- الهاشمي، السيد أحمد، **جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب**، قرأه وعلق عليه يحيى مراد، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، د.ت.
- هدارة، محمد مصطفى، **اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري**، دار المعارف، القاهرة، 1963م.
- يوليوس فلهاوزن، **الخوارج والشيعة**، ترجمة عبدالرحيم بدوي، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1958م.

الدوريات

- أبيض، ملكة، **"الدور التربوي للمسجد الجامع بدمشق من الفتح حتى عام 86 هـ"**، مجلة دراسات تاريخية ، لجنة كتاب تاريخ العرب، دمشق، سوريا، عدد 7 ، 1402هـ- 1982م.
- حميد، عفاف عبد الغفور حميد، **"جهود المرأة في نشر الحديث وعلومه"**، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة الربية وآدابها، م19، ع 42، ص 231- 270، 1428هـ.
- الخالدي، خالد يونس، 2013م، **"التربية الجهادية عند المرأة المسلمة في صدر الإسلام"**، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، جامعة غزة الإسلامية، م 21، ع1، ص 485- 508، 2013م.
- سنقر، صالحة، **"المجالات الثقافية للمرأة العَربية في بلاد الشام في العصرين الأموي وَالعبّاسي"**، مجلة التراث العربي، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 30، السنة الثامنة، كانون الثاني "يناير"، 1988م.
- مصطفى، نادية، **"حول أصول وقواعد دور نهضوي للمرأة"** ورقة علمية مقدمة لمؤتمر المرأة ونهضة الأمة، الكويت، وزارة الأوقاف الإسلامية، 29- 2010/3/30م.
- مناتي، كريم ماهود، **"المؤدبون والمعلمون في الدولة العربية الإسلامية في العصر الأموي"**، مجلة الأستاذ، ع125، جامعة بغداد، 2010م.

الرسائل العلمية

- أبو سرحان، عطية عودة، "تاريخ الحجاز في العصر الأموي"، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، القاهرة، 1976م.
- أبيض، ملكة، **التربية والثقافة العربية – الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة** بالاستناد إلى مخطوط تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م.
- بنون، نعيمة محمد عبداللطيف، **"فن الرثاء عند المرأة في الشعر الأموي"**، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، 1989م.
- الجدي، أحمد محمود، **"دور المرأة الجهادي في الإسلام "من البعثة النبوية حتى نهاية الدولة الأموية"**، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 2005م.
- الرحيلي، عبد الودود، **"مكة المكرمة في العصر الأموي (41- 132هـ/661- 750م)"**، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، الأردن، 2005م.
- رواقة، إنعام موسى ابراهيم، "الحياة الاقتصادية وأثرها في الشعر الأموي"، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، 1995م.
- سرماني، حنيفة عمر فاروق، "إقليم الجزيرة منذ الفتح حتى نهاية العصر السفياني (الأموي)"، رسالة ماجستير جامعة دمشق، سوريا، 2006م.
- طامش، مريم عبدالله، "المرأة في العصر الأموي"، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، اليمن، 2004م.
- العزايزة، وجدان حسن، "المرأة في العصر العباسي (447هـ – 656 هـ/ 1055م – 1258م)"، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الاردن، 2004م.
- العلوي، فضل ناصر حيدة مكوع، "نقد النص الأدبي حتى نهاية العصر الأموي"، رسالة دكتوراه، جامعة الكوفة، 2003م.

- المسعود، غادة بنت عبدالرحمن بن جلوي، "المرأة في مجتمع الحجاز في العصر الأموي"، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1429هـ.
- المعلمي، نجلاء بنت زين العابدين بن محمد، 1428هـ، "الدور التربوي للمرأة المسلمة في العهد النبوي المكي"، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى.
- النوافلة، عبدالله موسى، "المدينة المنورة في العصر الأموي"، رسالة ماجستير، الجامعة الاردنية، عمان، الأردن، 2002م.
- الوافي، سمية بنت محمد فرج، "التعليم في الشام في العصر الأموي"، رسالة ماجستير، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، 1428هـ.

Women Cultural Role During the Umayyad Period in Bilad Al- Sham

Abstract: The rise of the Umayyad Caliphate in Bilad al- Sham opened new horizons in the issues of social, political and religious life's. The new Islamic society had different groups of people; the Mawali, Byzantines and Persians. The New political conditions formed many groups, parties, doctrines and different attitudes. New religious currents have emerged, for instance asceticism and mysticism. The Umayyad Women had interacted with all those variables. She covered all fields of the religious sciences, as well as she Introduced the basics of asceticism and mysticism in the religious and cultural behavior. On the literary side, the Umayyad women wrote in all literature categories. Her creativity had appeared in the art of music, singing, lyric. The presence of women in applied science is less than previous fields. Some of them had worked in medicine, chemistry and astronomy.

The Umayyad community was expanded to all through the space of freedom that paved the way for prosperity of the lives of women religious, cultural, literary and scientific in the Levant Umayyad community was expanded to all through the space of freedom that paved the way for prosperity of the lives of women religious, cultural, literary and scientific in the Levant.

Keywords: women, Umayyad, Sham, scientific, cultural institutions.